الحب العذري

تأليف

د. كامل مصطفى الشيبي

الموسوعة الصغيرة

١٥٩

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والاداب
تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر
بغداد / شارع الخلفاء

رئيس التحرير : موسى كريدي
سكرتير التحرير : ماجد أحمد

الكتاب القادم : المنهجية العلمية في التثقيف الذاتي

تأليف

د. عبد القادر الشيخلي

السعر : ٢٠٠ فلس

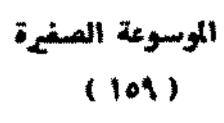
...ية للطباعة ـ بغداد

الموسوعة الصغيرة

تصدرها

دائرة الشؤون الثقافية والنشر

بغداد / الجمهورية العراقية



الموسوعة الصغيرة

(١٥٩)



١٩٨٥

الحب العذري ومقوماته الفكرية والدينية حتى اواخر العصر الاموي

د . كامل مصطفى الشيبي

ان العيــون اذا أمكــن مـــن رجــل
يفعلــن بالقلــب مــا لاتفعــل الأســل
وليـــس بالبطــل الماشـــي الــى بطــل
في الحـــرب يخمـــد احيانــا ويشـــتعل
لكنــه مــن لـــه قلـــب اذا رشــقت
فيــه العيــون ، فـــذاك الفارس البطـــل

عبدالصمد بن المعذل البصري

(ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

مقدمة وتمهيد :

الحب العذري موضوع استهلكه القدماء والمحدثون على السواء لقربه من النفوس وسهولة تناوله اخذا واعطاء ، وتطلع الناس الى قضاء وقت ممتع به يستنشقون اثناءه عبق الماضي ، ويستمتعون باخبار مشوقة طاهرة محببة الى النفوس كلها .

ويبدو ان هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، الراوية النسابة الكبير (ت ٢٠٦هـ / ٨٤١م) ، كان اول من افتتح التصنيف فيه ضمن كتابه «الاسمار والاخبار» ثم تناول طرفه ابو الحسن المدائني الاخباري (١٣٥ ــ ٢١٥هـ / ٧٥٢ ــ ٨٣٠م) لما صنف « كتاب المتيمين » ، ثم تلاه اسحق بن ابراهيم الموصلي ،

المغني المصنف الفنان (١٥٠ ـ ٢٣٥هـ/٧٦٧ ـ ٨٥٠م) في كتابيه « اخبار جميل » و « أخبار كثير » • وزاد الموضوع شهرة وسعة الزبير بن بكار الزبيري، الاخباري النسابة (١٧٢ ـ ٢٥٦هـ / ٧٨٨ ـ ٨٧٠م) لما صنف **« اخبار توبة[بن الحمير] وليلى [الأخيلية]»** و « أخبار المجنون » و « أخبار كثير » كما أخبرنا بذلك كله ابن النديم في الفهرست وياقوت الحموي في معجم الادباء •

ثم سال السيل بهذه الاخبار في كتب التاريخ والادب والفلسفة والوعظ والطب حتى غدا طوفانا كطوفان سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ ، وجعل المصنفون يتناولون سير المحبين وأشعارهم ، على الخصوص ، تحت عنوان جديد هو الحب لا كما كانوا يفعلون قبل من سياقتها استطرادا ضمن اخبار الادب وشواهد الشعر •

وهكذا ظهر كتاب « الزهرة » لابي بكر الاصفهاني « وطوق الحمامة » لابن حزم « ومصارع العشاق » للسراج « وديوان الصبابة » لابن حجلة و « تزيين الاسواق » للانطاكي ، وغيرها لغيرهم • على انه يبدو ان اول من فصل القول على هذه الظاهرة وعبر بها الخندق الاسلامي الى بر الجاهلية المرزباني (أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى ، ٢٩٧ ـ ٣٧٨هـ / ٩١٠ ـ ٩٨٨م) الذي أودع كتابه « الرياض » ، والذي كان يمتد ثلاثة آلاف ورقة ، « أخبار المتيمين : من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وفيه ذكر الحب وما يتشعب منه ، وذكر ابتدائه وانتهائه ، وماذكر اهل اللغة من أسمائه واجناسه ، واشتقاق تلك الاسماء بشواهد من أشعار الجاهلية | الجاهليين | والمخضرمين الاسلاميين والمحدثين » كما في الفهرست لابن النديم ايضا (ط مصر ١٣٤٨ ، ص ١٩١) •

واذا كان هذا الحيز لايحتمل كثيرا من التفصيل نزعم ، للقارىء ، على سبيل التعلم ، ان الاقلام غمست في مداد الحبّ العذري منذ بكور التصنيف باللغة العربية حتى هذه الساعة دون أن تنفد الكلمات والاخبار والاجتهادات . وقد نشط البحث فيه من جديد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي [الثالث عشر الهجري] وكان ممن صنّف فيه المرحومة زينب بنت فوّاز العاملية « ت ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م » لما طبعت لها مطبعة بولاق سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤ م كتابها الشيق الكبير « الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور » الذي تضمن ، فيما تضمن ، أخبار العشاق واشعارهم في اثناء سياقه سير حيياتهم . وفار التنور حين تناول المرحوم الدكتور طه حسين هذا الموضوع بأسلوبه الصارخ ومنهجه القاتل ابتداء من سبتمبر / ايلول ١٩٢٤ م [= صفر ١٣٤١هـ] في مقالاته التي كان ينشرها في جريدة السياسة (القاهرية) ونشرت في كتابه « حديث

الاربعاء » بعد ذلك بسنتين [الجزء الثاني ١ ــ ٧١ . ١١٧ــ١٢٦] ، فحمل قصبته ليطعن بها العشاق العذريين بقصد ابادتهم ونفي الحب العذري وما يصاحبه ، من مثل سامية وتجرد جميل وشفافية لاحد لها ،ورومانتيكية مطلقة ، عن الجنس العربي كله ! وفي هذا الوقت بدا تيار مقابل ركب موجته الدكتور زكي مبارك في كتابه « مدامع العشاق » التي أرخ مقدمته بربيع الاول ١٣٤٣هـ / تشرين الاول ١٩٢٥ ، وضمنه مادة تراثيّة تقليدية في أسلوب ايجابي يبدو من مضمونه انه كان حاجزا وضع لصد غارة الدكتور طه حسين على ارثنا من الحب العذري على الخصوص . ويبدو ان عظيم الشعراء المحدثين احمد شوقي [١٢٨٥ ــ ١٣٥١هـ / ١٨٦٨ ــ ١٩٣٢م] لم يكن من رأي طه حسين في تسويغ هذه المجزرة الادبية الظالمة ، فكانت معارضته لها على هيئة مسرحية رائعة بعنوان « مجنون ليلى » نشرها سنة ١٩٣١ وملاها بجوهر ما ذكره القدماء في هذه

المحنة الغرامية الرائعة التي يسهل على كل ذهن تقبلها ، سواء أكانت تاريخية أم اسطورية ، لمساسها اوتار القلوب وأثارتها عاصفة الحنين ، في النفوس اضافة الى الجنس والثقافة والعمر . لان عجلة الحب ، وخصوصا العذري منه ، ما كان لها ان تقف والناس جميعا يتهدون لها السبيل ويدفعونها الدفع الرفيق والشديد ويتعهدونها بالعناية والصيانة ، ويمدون لها المجالس ويتطوعون لتزيينها وتعطيرها .

ومما ينبغي ان يشار اليه هنا ان الاستاذ احمد حسن الزيات ، مؤسس الرسالة ، لما زار العراق في أواخر سنة ١٩٢٩ [= ١٣٤٩هـ] عمل في التدريس فيه ، فأسهم في هذا النشاط بمقالين نشرهما في جريدة البلاد في ١٧ و ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠ في « مأساة الشاعر وضاح اليمن » كان لهما صداهما السلبي في شيخنا الاستاذ محمد بهجة الاثري فكتب ينقض عليه ، ودارت مساجلة كان من نتائجها كراس طبع سنة ١٩٣٥

بمطبعة العهد ببغداد وسجل عملا مبكرا تناول شخصية من شخصيات الحب العذري التي سنعرض لها في هذ الدراسة .

ولجلية ما دار في بغداد بين الزيات والاثري انظر كتاب « الزيات في العراق » للاستاذ جمال الدين الآلوسي » ، ط بغداد ١٩٧١ (ص ١٤ ، ٣٠ — ٦٤) .

ولما ظهرت سلسلة « اقرأ » في القاهرة في أوائل الاربعينات ، لم تجد دار المعارف ، التي اصدرتها ، خير من الشعراء العذريين موضوعا لبعض اعدادها . وهكذ وجدنا العقاد يكتب عن « جميل بثينة » في العدد الثالث عشر والدكتور زكي مبارك يكتب عن العشاق الثلاثة [جميل بثينة وكثير عزة والعباس بن الاحنف] في العدد السادس والعشرين [كانون الثاني ١٩٤٥] .

في هذا الوقت ، كان شيخنا الاستاذ الدكتور احم عبدالستار الجواري يجهد للفراغ من تحرير رسالت للماجستير ، فكان ان اصدرها ، بعد نيلها ، في كتاب

بعنوان « الحب العذري : نشأته وتطوره » ، وقد طبعته له دار الكاتب العربي بمصر سنة ١٩٤٨ • وليس لنا ان ننسى دراسة الدكتورة عاتكة الخزرجية للعباس بن الاحنف ، لولا انها لاحقة لزماننا الدراسي في كتيبنا هذا •

وحين حمي البحث ودارت المطابع لملء السوق الادبية بكتب في هذا الموضوع وجدنا نفرا من الباحثين يتصدون لرئي الصادين اليه ، فاصدر الدكتور حسين نصار « ديوان جميل بثينة » وثنى عليه بكتابه « قيس ولبنى » سنة ١٩٦٠ ، صدّره بأبيات من مسرحية الشاعر عزيز أباظة التي نظمها على نسق مجنون ليلى لاحمد شوقي ، فاضاف لبنة جديدة الى أدبنا الحديث في جانبه المسرحي الغنائي ، ومن الواضح انه مازال يجار بالشكوى من تخاذل الشعراء عن طرق هذا الميدان وركونهم الى الدعة وتطلب السهولة على ان شعراء آخرين بدؤوا ينشطون اخيرا بتناول شخوص لاعلاقة

لها بالحب العذري وقوالب لاتتفق والقالب الشعري التقليدي الا صديقنا الشاعر القريضي الاستاذ عدنان مردم بك الذي (رفد) المسرح الشعري العربي بروايات سهلة التناول والهضم ، تدور حول رابعة العدوية والحلاج ، والاتلنتيد ومصرع غرناطة ودير ياسين فاجعة مايرلنغ وربما غيرها • وهذه مناسبة للاشادة بجهود الاستاذ عدنان مردم بك ودعوة الى نقادنا والقائمين على شؤون المسرح للافادة من انتاجه الوافر ، وبخاصة ان مشكلة المشاكل في فنوننا المسرحية هي النص •

وعودا الى الجادة ، نذكر ان نشر النصوص والابحاث التي تعرض للحب العذري لم يتوقف ، وانما وجدنا الاستاذ موسى سليمان يصدر في بيروت ، سنة ١٩٦١ ، كتابه « الحب العذري » ليتناوله تناولا حسنا مبسطا مسلسلا على صورة تعليمية ناجحة جدا • ثم نشر الشيخ عبدالمتعال الصعيدي

« ديوان مجنون ليلى » . ثم تلا ذلك بنشر « بسط سامع المسامر باخبار مجنون بني عامر » من تصنيف ابن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) ، وذلك سنة ١٩٦٤ . وفي هذه السنة بالذات أصدرت لجنة المؤلفات التيمورية كتاب العلامة المرحوم احمد تيمور باشا « الحب عند العرب » الذي حوى مادة مبوبة عن الحب باشكاله ، ومنه العذري ، استمدها من تراث الماضي وقدمها في الشكل التقليدي الذي عهدناه في كتب الحب المتاخرة خاصة .

وتحت تأثير كتاب « طوق الحمامة » لابن حزم ، والكتب التي عرضت لشعراء الحب العذري ، كتب الدكتور صادق جلال العظم كتيبه « في الحب والحب العذري» بأسلوبه الديالكتيكي المعروف المسرف في التحرر الذي نشرته له دار نزار قباني سنة ١٩٦٨ ، وكتب الدكتور محمد الصادق عفيفي « الحب ومذاهبه النفسية والجمالية من خلال طوق الحمامة لابن حزم » الذي

أصدرته له مكتبة الوحدة العربية في الدار البيضاء سنة ١٩٧٢ . وبعد هذا ، كتب الاستاذ يوسف الشاروني كتابه « في الحب والصداقة في التراث العربي » من نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٥ ، وترجم الدكتور ابراهيم الكيلاني دراسة ج . ك . قادية ، الفرنسي ، « الغزل عند العرب » الذي صدر في دمشق سنة ١٩٧٩ . ولنا ان نذكر بالرضا ، الكتاب العراقي المفيد « الحب بين تراثين » للست ناجية غافل مرّاني (ط دار الرشيد بغداد ١٩٨٠) ، فان فيه نقلة من موضوعات البحث التقليدية تحولا الى آفاق مقارنة وذلك بتناولها شعر الشعراء الجوالين (الترو بادور) الفرنسيين ومقارنته بأشعار المحبين العذريين . ولم يتوقف البحث في الحب العذري أبدا ، ومن هنا وجدنا الاستاذ الدكتور احسان عباس يعود الى ابن حزم وطوق الحمامة في بحث طويل له في مجلة « شؤون عربية » التي تصدرها الجامعة العربية في تونس ، في عددها الثالث الذي صدر

سنة ١٩٨١ ، وذلك بعنوان « دراسة في الحب عند ابن حزم » (ص ١٣٤ — ١٦٢) . وقبل ذلك بقليل صدر في سلسلة « عالم المعرفة » [الكويتية] كتاب بعنوان « الحب في التراث العربي » للدكتور محمد حسن عبدالله ، وذلك في كانون الاول سنة ١٩٨٠ ، فكان سجلا للحب العذري وغيره مستمدا من مصادر شتى وأبواب من المعرفة مختلفة جعلت منه دراسة جديرة بالاهتمام حقا .

واليوم ، اذ نكتب هذه الصفيحات القليلة في هذا الموضوع ، مستمدين المعرفة من الكتب الأمهات فقط ، نحس ان النفوذ الى صدر المادبة — او حيث بلغ بنا المجلس ، كما يقولون — شيء بات اشبه بالمستحيل ، وان الحصول على لقمة او جرعة امسى شيئا كالوصول الى بنت السلطان ! لكننا بتسليطنا الضوء على جزئية صغيرة خفيت على كثير من الباحثين ، ربما نفعنا البحث والباحثين والقراء المتعلمين والفضوليين دون ان نضرهم ! وهكذا

أتاح اتحاد الادباء والكتاب العراقيين الفرصة للدخول في هذا المعترك بتكليفنا بالقاء محاضرة عن « البعد الديني في الحب العذري في العصر الاموي » في موسمه الثقافي لصيف ١٩٨٤ . وقد القيت المحاضرة في ٢٩ آب ١٩٨٤ ، ونقلها التلفزيون مختصرة في ١١ أيلول ١٩٨٤ .

اما هذا الكتيب ، فيتضمن مادة مستدركة على المحاضرة بقدر يجعل منهما بحثا جديرا بدفتي كتاب ، ولو صغير ، وهكذا كان .

وبعد ، فان ظهور هذا البحث في سلسلة « الموسوعة الصغيرة » اتفاق يسعد الباحث ، ويتيح له وضعه بين أيدي آلاف القراء للاطلاع عليه والافادة منه ، وهو امر يملا النفس بالقلق من معرفة موقعه في توسمهم . ومهما يكن الامر فقد بذلت من أيامي ، التي بدأت رحلة الشيب ، شهرين مرهقين حاولت فيهما ان افعل شيئا ذا بال ، وعسى ان أكون فعلت .

والشكر العاطر لرئيس التحرير ، الذي كان يوما من تلاميذي ، على حماسته في الحرص على أن يرتدي هذا البحث زي « الموسوعة الصغيرة » وينضم الى ناديها .

وادعو الله ان يجنبنا جميعا موقف المؤاخذة ويرزقنا ثواب الرضاء

انه سميع مجيب

ك . م . ش

الحب العذري ومقوماته الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الاموي

١ ــ ١ ــ الحبّ لغةً :

الحب ، في لغتنا العربية مستمد من « اللزوم » « والثبات » في قول لغوينا ابن فارس (أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ، ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)[١] . وهذا ربط معنوي لابد ان يكون قد سُبق بمظهر مادي كما يقضي المنطق . وذكر ابن فارس نفسه ان البعير « الذي يحسر [= يظلع لأذى في رجله] فيلزم مكانه ، يسمى المحب » .

وسار ابن فارس في هذا المعنى الى غايته ، فقال :

« الاحباب في الابل مثل الحران في الدواب » أي ان الحب اصلا ، أذى يصيب ، كما يصيب المرض ، فيمنع من الحركة ويؤدي الى التوقف والشلل ، وربما العناد . وهذا التخريج يعني أصالة الحب عند العرب ويبين طابعه فيهم وتمسكهم به حتى التعجر او العناد والتحدي .

وهذا استهلال جميل للبحث في هذا الموضوع !

وليس عيبا ان يكون الجمل منطلقا للحب ، اذ هو خالنا كما كانت النخلة عمّتنا ، ومنه استمددنا « العقل » من عقاله ، وهو الحبل الذي يشدبه عند بروكه ، ومن اسمه استمددنا مصطلح « الجمال » ومشتقاته ، بل ومن « حكمة الفرس » ، وهي الحديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه ، تمنعه عن مخالفة راكبه[٢] اتخذنا مصطلح « الحكمة » بجلالها وسموها .

والحب ، في لغتنا ، لفظ يجر معناه وراءه سلسلة من المعاني تزيد عليه في اللزوم والعناد او التوقف والعجز .

« فالهوى » ١ : عند الثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد ، ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، اول مراتب الحب .

ثم تأتي ٢ : « العلاقة » ، وهي الحب اللازم للقلب
ثم ٣ : « العشق » وهو اسم لمافضل [= زاد] عن المقدار ، الذي اسمه الحب

ثم ٤ : الشعف [بالعين المهملة] ، وهو احتراق القلب مع لذة يجدها ! وكذلك « اللوعة » و «اللاعج»
ثم ٥ : الشغف [بالمعجمة] ، وهو ان يبلغ الحب شغاف القلب ، وهي جلدة دونه . ثم يرتفع الى ٦ « الجوى » وهو الهوى الباطن ويشتد الى ٧ : « التيم » ، وهو ان يستبعده الحب ، ومنه سمي « تيم الله » أي عبدالله

ومنه رجل متيم • ثم ٨ : « التبل » ، وهو ان يسقمه الهوى ، ومنه : رجل متبول ثم ٩ : « التدليه » ، **وهو ذهاب العقل من الهوى ، ومنه : « رجل مدله»** ثم ١٠ : « الهيوم » ، وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ، ومنه رجل هائم »[٣] •

وينبغي ، في هذا الموقف ، الا ننسى الاشارة الى ان « العِشق » و « العَشق » هو « عَجَب [= زهو] المحب بمحبوبه ، أو افراط الحب ، ويكون في عفاف وفي دعارة[٤] او هو « عمى الحس عن ادراك عيوبه »[٥] — ويستمد معناه من اللصوق المحكم كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي[٦] •

ويحسن ان نضيف « الخلة » الى هذا التتابع

وتعني الصداقة الحمية — و قد قيل فيها :

قد تخللت مسلك النفس مني

ولذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي

واذا ما سكتُ كنت الغليلا[٧]

١ : ب —

وجاءت كلمة « الحب » في القرآن الكريم في اثنين وثمانين موضعا من آياته ، منها الآية :

« قل : أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم **الله ، ويغفر لكم ذنوبكم »••• [٣آل عمران[٣١]]**

والآية : « يأيها الذين آمنوا ، من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » [٥ المائدة ٥٤] •

والآية : « زين للناس حب الشهوات من **النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب** والفضة ، والخيل المسومة والانعام والحرث — ذلك

متاع الدنيا والله عنده حسن المآب » [٣ آل عمران ١٤] .

٢ : ١ ــ الحب اصطلاحا

واما في الاصطلاح ، « فالحب في معناه الخاص : عاطفة تجذب شخصا من الجنس الآخر ، فمصدرها الاول الميل الجنسي .

والحب ، في معناه العام ، عاطفة يؤدي تنشيطها الى نوع من انواع اللذة مادية كانت او معنوية . فعاطفة حب الذات ترمي الى ارضاء الشهوات الشخصية سواء أكان موضوع الشهوة الطعام ، او الاستيلاء على المقتنيات ، او اثبات الذات .

والحب ، في نقائه ، هو حب الله في ذاته بلا خوف وبلا أمل ــ وهذا هو الحب الخالص او المحبة الكاملة .

وساق باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ــ ١٦٧٧م = ١٠٤١ ــ ١٠٨٨هـ) حبا اسمى من هذا هو:الحب العقلي لله ، بمعنى « العلم به ، الذي نستمده من علمنا الحق [الخالص] بالاشياء »[٨] .

٢ : ب ــ والحب مترتب على تخيل كمال في الشيء السار او النافع يفضي الى انجذاب الارادة اليه ، كمحبة العاشق لمعشوقه ، والوالد لولده ، والصديق لصديقه ، والمواطن لوطنه ، والعامل لمهنته ...»[٩] .

٢ : ج ــ « وفرقوا ، في الحب ، بين الاخذ والعطاء فقالوا :

اذا ظن المحب ان محبوبه ملك له ، لايشاركه فيه احد ، كان حبه أخذا واستئثار كمحبة الطفل لوالدته .

واذا وهب المحب نفسه للمحبوب كان حبه عطاء، والعطاء أسمى من الاخذ »[١٠] . وتفاديا للوقوع في أسر المصطلحات الاخرى من « نرجسية »[١١] ، بمعنى

عشق الذات و « ليبيدو » ، بمعنى الاشتهاء والتمشق للغير[١٢] وغير ذينك من مصطلحات قد تخرج بنا عن المتابعة ، ذكر الفلاسفة ان اشهر اشكال الحب هو الحب الجنسي لانه مركب في الطباع ، وطاقة تندفع بـه عجلة الوجود الى الامام ، من ناحية ، والتطور الايجابي ، من ناحية اخرى . وذكروا انه يمر بمراحل هي :

الموافقة ، فالمؤانسة ، فالمودة ، فالهوى ، فالشغف ، فالتيم ، والوله ، فالعشق ، كما ذكر الاستاذ الدكتور جميل صليبا ـ[١٣] وان كان ذلك مخالفا للنسق الذي استمددناه من شيوخنا القدامى ، كما مر آنفيا . . .

٢ : د ـ على انه ينبغي علينا ، في هذا الموضوع ، ان نذكر « الحب الافلاطوني » الذي يختلط في الاذهان بالحب العذري ، موضوع دراستنا هذه . وفصلاً لاحدهما عن الآخر ، نقول : ان الحب الافلاطوني « هو بحث وراء الحقيقة والجمال

يقوم به شخصان من جنس واحد تلهمهما عاطفة متبادلة » « وعند أفلاطون نفسه [٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق٠م = نحو ١٠٦١ ـ نحو ٩٧٩ ق٠هـ] ان ذلك المذهب هو [أ] الدافع الذي يوحي بالحب لفردين على شريطة ان يطرحا جانبا الرغبة الحسية ، وهو ايضا [ب] بحث الفيلسوف عن الحقيقة او هو من قبيل [ج] بحث الصوفي عن الله وحبه له »[١٤] .

٣ : أ ـ الحب العذري

ويتأدى بنا البحث ، الان ، الى الحب العذري فما هو ؟

لقد عرفنا الحب بعامة . لكن ما المقصود بالعذري ؟

الواقع انه ليس منسوبا الى معنى لغوي أو مصطلح في الحب ولا الى العذر والاعذار . ولاعلاقة له بالمثل الذي يقول : « وقد أعذر من أنذر » وما الى ذلك من

تخريجات ، وانما هو اسلوب من الحب عرفت به قبيلة من العرب يعرفون ببني عذرة •

٣ : ب ــ وبنو عذرة ينتمون اساسا الى قبائل قحطان من اليمن[١٥] واصلها القريب من قضاعة ، والاقرب من كلب ، فهي بطن منه[١٧] ويعرفون ببني عذرة بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة[١٨] • وسعد ، ابو عذرة ، حضنه [رباه] عبد حبشي ، اسمه هذيم ، فغلب عليه »[١٩] ولعل هذه الحساسية الشديدة شيء تربى عليه وتشربه منه • وكان بنو عذرة المذكورون ينزلون بوادي القرى[٢٠] وهو واد بين المدينة والشام ، [وبمعنى ادق فلسطين الحالية] ، من اعمال المدينة ، كثير القرى »[٢١] ويقع الى الشمال الشرقي من خيبر[٢٢] • والظاهر انهم نزلوه ايام النبي (ص) لما جاء جمرة بن النعمان العذري بصدقة بني عذرة ، فاقطعه ــ عليه السلام ــ رمية بسوطه من وادي

القرى »[٢٣] وربما حدث قبل ذلك بقليل •

وقد تفرق بنو عذرة في الامصار الاسلامية حتى وصلوا الاندلس في قول ابن حزم[٢٤] ، وتسمى نازلة منهم هناك باسم فوارتش[٢٥] وكانه اسم اسباني وكان لهم عدد بسرقسطة[٢٦] ايضا •

ومن يدري فلعل اسطورة كارمن والحب الاسباني الموصوف بالالتهاب دائما من ارث اجدادنا هناك •

٣ : ج ــ والحب العذري ، بعد ، هو حب حتى الموت ، اذا بدأ فلا نهاية له الا بنهاية المحب • ومنطلقه رهافة الحس وعفة النفس وجمال صارخ في النساء العذريات وجبلة مركبة في الطباع تجري مجرى الدم •

وقد سئل أعرابي منهم : مابال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء ؟ اما تجلدون ؟

قال : انا لننظر الى محاجر اعين لاتنظرون اليها »[٢٧]

وقيل لعذري آخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم اذا أحبوا ماتـوا ! فقالت جارية سـمعته : عذري ورب الكعبـة ! (٣٨) •

وذكر جميل بن معمر العذري ، الشاعر ومن ابطال هذا النوع من الحب ، ان مجرد مقاومة هينة لعاطفتـه تعنـي عذابـا طويـلا وضنى شديدا ، وذلـك في قولـه :

فان هي قالت : لاسبيل : فقل لها :

عناء على العذري منك طـويل(٣٩)

ووصف لـنا جميل « أعرابيـا من رهـطه يسمى جعـفرا ـ وبين يديـه رغيف يأكلـه بنهم وهو يبكي ويشكو غرامـه ـ فقال له ـ يوبخـه ويلومه ويعجب له بل ويعجب بـه :

ويعجبنـي مـن جعفـر ان جعـفرا

ملح علـى قرص ـ ويبكي على جمـل

فلـو كنت عذري العلاقـة لم تكـن

بطيناً ، وانسـاك الهـوى كثرة الأكل(٣)

وهكذا غدا بنو عذرة معروفين بين العرب بشدة العشق والعفة فيه ، ومن هنا ذكر في الاخبار انه قيل لاحدهم : مابال الرجـل منكم يموت في هوى امرأة ؟ فقـال لان فينا جمالا وعفة »(٣١) وانتهى الامر بأن المحـب اذا اجتمعت فيه العفة واحتمال الاسقام والآلام كـان هـواه عذريـا حتى ولو لم يكن من بني عـذرة او حتى مـن العـرب •

وينبغي ان نلاحظ ان عرب الجنوب ، على العموم كانوا ، فوق هذه الميزة ، يتصفون بصدق العاطفة وعمق الايمان وسعة الحكمة حتى قال فيهم رسول الله (ص) معبرا عن الحب والعطف والاعتزاز : « أتاكم أهـل اليمن ، هم أرق الناس افئدة وألين قلوبا • الايمان يمان والحكمة يمانيـة »(٣٢) • وروى المبرد في الكامـل (ط مصر ١٣٦٥هـ، ٢/٣١٤ ـ ٣١٥) ان شفافية نفوس

أهل اليمن وصفاء نفوسهم كانتا مدعاة الى قيام صلات بين سبعة من صحابة رسول الله (ص) ، منهم ، وبين الملائكة » (٣٢ أ) ، وهو أمر كانت له سابقة في خرافة العذري الذي حدثته الجن(٣٢ب) ، وروي عن رسول الله انه قال فيه : ان اصدق الاحاديث حديث خرافة (٣٢ج) ، وانه قال : « خرافة حق »(٣٢د) .

وذكر أبو الفرج الاصفهاني ــ نقلا عن رجل من بني عامر رهط مجنون ليلى ، قوله : انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب(٣٣) ، وتعنتهم آخر تعنتا فيه قسوة واستخفاف ، فقال : « انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصعلة [= الضيقة] رؤوسها »(٣٤) .

ويهمنا ان نذكر في هذا الموضع ان الغلو في الدين عندنا كان في الغالب من أهل اليمن الذين جعلوا العاطفة زماما لشؤون حياتهم ، فاذا احبوا زعيما فيه ديانة وصيانة وأسوة رفعوه الى اعلى عليين وأسبغوا عليه

من المناقب والكمالات ما يكاد يصعد به الى السماء ليكون ملكا كريما او كائنا مجردا يكاد يكون الإله نفسه . وهكذا اصطبغت نفوس أهل اليمن وبنتهم بألوان حمراء وبيضاء من الحب بذلوا مهجهم في سبيل الحرص على اشراقها وتجنب نصولها .

وينبغي ان نلاحظ في أهل اليمن ايضا انهم انفردوا من بين عرب الحجاز ونجد بتمليك النساء والسير في ركابهن ، لا لنقص في الشجاعة ولا شحة في البلاء ، وانما لان انانية الرجال كانت عندهم نسبية ليس فيها عبوس ولاتصعير خدود ، وانما كان للمرأة عندهم مقامها ، بوصفها انسانا ، له القدرة على النطق بالصواب ، وان العقل الراجح والتدبير المحكم في الرأس من الجسد سواء آكان حامله رجلا أم امرأة . واذا كانت المرأة متميزة عن الرجل بالجمال والرقة والعذوبة ، يخالط تكوينها الحب والجذب ، فان ذلك مما يعين على ان تتصاعد لها هذه المنزلة لان الله نفسه

جميل يحب الجمال . وذلك امر ينطبق على بني عذرة واهـل اليمن وعلينا جميعـا !

وفي هذا الموضع نستطرف ذكر قصة تؤكد الصفة العاطفية في اليمانية القحطانية دون الحجازية العدنانية ، فقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني في الاغاني (٨ / ١٥٧ — ١٦٠) ان الجدب اضطر قبيلة جَرم الطائية اليمانيـة القحطانية [كما في نهاية الارب للقلقشندي ص٣٢٦] الى النزول في جوار قبيلة قشير الهوازنية العدنانيـة [كما فيه ايضا ص ٣٩٩] فلاحظ نساء القبيلة المضيفة ان رجـلا من قبيلة الاضياف « يغدو الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث عند غيبة الرجـال واشتغالهم بالسقي والرعي وما أشبه ذلك ، فدفعنـه عنهن واسمعنه ما يكره » فكان وماأشبه ذلك ، فدفعته منهن [للرجـال] : والله ، ماندري أرعيتم جـرمـا المرعى أم ارعيتموهم نساءكم ؟ » وبعد العتاب — لما ظهر ان « الغزل في جرم جائز حسن ، وهو قشيـرنا [= عـداوة وفضيحة] — « قهقهت جرم من جفاء القشيريين وعجرفيتها وقالوا : انكم لتحسـون مـن نسائكم ببـلاء ، ومانعرف منهن الا العفة والكرم، ولكن فيكم الذي قلتـم » ! وانتهـى الامر بموافقة الرهطين على ان يغدو شاب من جرم — هـو ميّاد الى القشـيريات ، وشاب من قشير — هو يزيد بـن الطثرية الشاعر (ت ١٢٦هـ / ٧٤٤م) الى الجرميـات وذلك اثناء غيبة رجال القبيلتين في اعمالهم الرعويـة والزراعية . وكانت النتيجة ان « ظل مياد يدور بـين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لا يتقرب من بيت الا استقبلته الولائد [= الفتيات] بالعمـد والجنـدل [= الصخور] ... ورأى اليأس منهن » ، وغدا يزيد الى الجرميات فظلّ عندهن باكرم مظل : لايصـير الى واحـدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المـودة والاخـاء ، وقبض منها رهنا [= هدية ، وتذكارا].. فانصرف بفتخ [= حلقات من فضة ليس لها فص]كثير

وذبـل وبراقع ، وانصرف مكحولا مدهونا شـــبعان مرجل اللمة [=الشعر المجاور لشحـمة الأذن ... وتفرقوا عن حرب » ومع ان هــذه الحادثـة اسفرت عن قصة حب بين يزيد بن الطثرية وفتاة جرمـــية اسمها وحشية ، لا يهمنا من الرواية السابقة الا توكيد النزعة العاطفية في العنصر اليماني على العموم .

٤ : أ ــ المحبـــون المتيمـــون :

واذ بلغ بنا القول هذه المرحلة ، حق لنا ان نعرض لابطـال الحـب القاتـل وسـلفهم الصالـح لنتعرف عليهم ونعرف بهم .

واقــدم اشارة مسجلة تومىء الى المرقش الاكبر الشاعر : عوف ، او عمر ، بن سعد من بكـر بـن وائـل ، ومن أبطالها . وقد ولد المرقش الاكبر في اليمن قبل ان تخرج قبيلته من موطنها لتقيم في منطقة الخليج العربي حيث كانت هجر وكاظمة عامرتين

بأهلها في القرن الاول قبل الهجرة [= القرن السادس الميلادي] في ظل دولة المناذرة العراقيين ولما شب عوف عن الطوق عشق ابنة عم له اسمها اسماء بنت عوف بن مالك ، فقال له عمه ــ يعده المواعيد ويمنيه الاماني : ــ لاازوجك حتى تعرف بالبأس[٣٤] .فانطلق المرقش الى ملك الغساسنة الحارث بن جبلة الغساني ، المعروف بأبي شمر ، وابن مارية[٣٤ ب] (حكم ٥٢٩ ــ ٥٦٩م=٩٠ ــ ٤٩ق . هـ)[٣٤ ج] وادت ضرورات مادية بعم المرقش الى تزويجها من غيره ، واخذها زوجها الى بلاده في نجران باليمن ، موطن قبيلته مراد . ولما علم العاشق بذلك ــ حين عاد من رحلة البأس والمال ــ ولم يجد حبيبته ، تبعها الى موطنها الجديد . وقبل ان يبلغ المكان المقصود ، مرض مرض الموت حتى تركه رفقته في كهف هناك يائسين منه .

وتنتهي القصة بعثور زوج اسماء عليه حيا وحمله الى بيته لتمريضه حتى توفي عند اسماء[٣٤ د] في نحو سنة

٧٥ ق ٠هـ ٠/ نحو ٥٥٠م[٣٤هـ] ٠

ومن شعر المرقش الاكبر ، في وجده باسماء وضناه في الحب ، قوله :

أغالبك القلب اللجوج صبابة
وشوقا الى اسماء ؟ ام انت غالبه
يهيم ، ولايهيا باسماء قلبه
كذاك الهوى امراره وعواقبه
واسماء هم النفس ـ ان كنت عالما ـ
وبادي احاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلت كانني
يزعزعني قفقاف ورد وصالبه[٣٤و]

ولا أدري لماذا لاتثق النفس بهذه التفصيلات ؟ لكننا سجلناها لان المرقش الاكبر سيكون لطراز حياته شان في الحب العذري بحيث انه عد فعلا سلفا للمحبين وصارت حياته قالبا صبت فيه سير العشاق الآتين

وقيست عليها ٠ ذلك ان جميل بن معمر العذري شاعر المذريين الكبير وامامهم الاتي ، ونموذج العاشق الوامق : ذكر المرقش الاكبر بوصفه قدوة واسوة له وللعشاق المتيمين الذين قتلهم العشق وذلك في قوله:

قد مات قبلي اخو نهد وصاحبه
مرقش واشتفى من عروة كمد
وكلهم كان في عشق منيته
وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا[٣٤ز]

وذكر في الاغاني مرقش اصغر هو ربيعة بن سفيان بن سعد او عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بوصفه من المتيمين ايضا وانه « كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويتشبب بها »[٣٤ح] ٠ لكن التفصيلات التي دارت حول هذا الوصف لم تخرج عن قصص فاحشة مغرقة في الزنى خالية من العاطفة والفضيلة ، ولهذا ضربنا عن ذكر المرقش الاصغر صفحا[٣٤ط] لكننا المنابه هناك لنشير الى كون الاصغر من المرقشين

ابن اخي الاكبر منهما وانه توفي سنة ٥٥ق ٠ هـ / ٥٧٠م[٣٠ي] ، وان هذا كان ابن عم طرفة بـن العبد صاحب المعلقة المشهورة [٣٤يا] (٨٦ — ٦٠ ق٠هـ ٠ / ٥٣٨ — ٥٦٤ م)[٣٤يب]

امـا الباقـون فياتـي فيهم القـول ٠

٤ : ب — ويأتـي النموذج التاريخي الثانـي للعشاق المتيمين في شخص عمرو (او عبدالله) بـن عجلان بن عبد الاحبّ النهدي ،من قضاعة ، وبينه وبين عذرة دون خمسة جدود « وكانت العرب تعدّ الرجـل منهم مالم يفارقهم بخمس [خمسة] بطون ، فاذا بلغ ذلك قالوا : قطع النسب ورميت العصا »[٣٥]

وعمرو بن عجلان النهدي « شاعر جاهلـي مـن المتيمين ، وسيد من سادات قومه ، في شعره طـلاوة وعذوبة قل ان تكونا في شـعر غير المحبين مـن الجاهليـين »[٣٦] ٠

وخلاصـة ما قالوه في خبره انه كانت له زوجـة اسمها هند بنت كعب بن عمرو النهدية ، تزوجها عن حب بعد قصة تشبه قصة دارة جلجل ٠وقد أقامت عنده ثماني سنين عامرة بالموّدة والألفة ٠ ولما لم تلد له طوال هـذه المدة اضطره أبواه الى طلاقها ، حبا في الولـد ، ولحتالا ، امام اصرار عمرو بن عجلان على الابقاء عليها ووصل حبل المودة بها ، على التوسل الـى غايتهمـا باسكاره وانطاقه بكلمة الطلاق تحت أثـر الخمر وفي غيبة عن الحس والوعي ٠ ولما صحا عمرو بن عجـلان حاول ان يعالج الموقف ولكن بغير جـدوى ٠ وزاد الخطب سوءاً تزويج هند من رجل غريب كانـت بـين قبيلة نهـد خصومات وذحول ٠ وقضى عمرو بـن عجلان بقية حياته يبكي حبيبته التي طلقها حتى ضني وساءت حاله ٠ وذكر الرواة ان عمرا ، لما استـولى عليه اليأس وتحالفت عليه الامراض ، النفسية ، خـرج سيرا حتى أتى هند عند زوجها ٠ « فلما تعارفا ، شدّ كل

على صاحبه ، ودنا منه حتى اعتنقا وسقطا الى الارض فجاء زوجها فوجدهما ميّتين »[37] . وكان ذلك في نحو سنة ٤٦ ق٠هـ / ٥٦٦م ، وهي السنة الرابعة قبل عام الفيل [38] .

ومن أشعار عمرو [او عبدالله] بن عجلان في هند قوله ، ينذر بقرب موته تيماً :

خليلي ، زورا قبل شحط النوى هندا
ولاتأمنا من دار ذي لطف بعدا
ومرا عليها — بارك الله فيكما —
وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها : ليس الضلال أجازنا
ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
غدا يكثر الباكون منا ومنكم
وتزداد داري من دياركم بعدا[39]

ولا داعي للتذكير بأن النهدي الذي يذكره

العشاق العذريون في مواجيدهم وأخبار سلفهم بعده اسوتهم ، هو عمرو بن عجلان هذا وانه غدا البطل الثاني لتاريخ العشق القاتل فوق انه رسم الصورة الثانية او الطراز الثاني للمحب الهائم الذي حرم حبه وسعادته بعد استمتاعه بهما في ظل حبيبة تحالفت الظروف على حرمانه منها بالطلاق ، وسنرى كيف تتكرر قصتا المرقش الاكبر وعمرو بن عجلان في العهد الاسلامي الذي ندرسه .

٤ : ج — ويبدو ان السلف الاسلامي الحقيقي للعذريين صليبة هو عروة بن حزام بن مهاجر العذري. وجاء فيه انه كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء بنت مهاصر بن مالك الضبية العذرية (ت نحو ٥٠هـ / ٦٧٠) كما في الاعلام للزركلي (٥ / ٣٤) وقد نشأ العاشقان معا في بيت واحد لان عروة فقد أباه صغيرا وكفله عمه والد عفراء . ولما كبر عروة خطب عفراء ، فطلبت امها مهرا لاقدرة له عليه ، فرحل الى عم له

باليمن وعاد [بمهرها ليتزوجها] فاذا هي قد زوّجت
باموي من اهل البلقاء [في الاردن الان] بالشام •
فلحق بها فاكرمه زوجها (بوصفه ابن عم زوجه) فأقام
اياما وودعها وانصرف [محرجا يائسا] فضني حبا فمات
قبل بلوغه حيّه ، ودفن في وادي القرى قرب
المدينة »[40] •

ومن شعر عروة في عفراء قوله :

واني لتعروني لذاكراك روعة
لها بين جلدي والعظام دبيبُ
وما هو الا ان أراها فجاءة
فابهتُ حتى ما اكاد أجيبُ
واصرف عن رأيي الذي كنت أرتئي
وانسى الذي أعددت حين تغيبُ
ويظهر قلبي عذرها ويعينها
عليّ ، فمالي في الفؤاد نصيبُ[41]

وقد توفي عروة ، فيما قيل سنة ٣٠هـ /

٦٥٠م[42] وهذا التاريخ يوافق ايام عثمان بن عفان ــ كما لايخفى ــ لكن السراج القاري ذكر في كتابه « مصارع العشاق » ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه قال : « لو ادركت عفراء وعروة لجمعت بينهما »•[43] فاذا كان المقصود توليه الخلافة فلقد كان ذلك في سنة ١٣هـ / ٦٣٤م • وان كان المقصود الولادة فقد كانت سنة ٤٠ ق•هـ • / ٥٨٤م • وهذا يعني ان عروة بن حزام ربما كان جاهليا ، او مخضرما على كل حال ، وانه قد لايكون العذري الاسلامي الاول وانما قدوة للعذريين وسلفا من عهد ما قبل الاسلام • غير ان هذا الظن قد يكون وهما وذلك بالرواية عن معاوية بن ابي سفيان من انه هو الذي قال « لو علمت بحال هذين الشريفين لجمعت بينهما » كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص٣٩٩) •

٤ : د ــ ويبدو ان الشاعر العذري الاول في الاسلام كان جميل بن معمر بن عبدالله [او ابن

عبدالله بن معمر] بن الحارث الخيبري الحنسي العذري[٤٤] . وكان جميل من أرومة قديمة ، اذ كان رزاح بن ربيعة العذري أخا لقصي بن كلاب ، جد النبي لامه[٤٥] وقد اعانه وقت الشدة وحماه من أخطار تهددته فحفظ له سدانة الكعبة قبل ان تغصبها الخصوم ،وبذلك كان جميل يفخر ويقول :

ونحن حمينا ، يوم مكة ، بالقنا
قصيا ــ واطراف القنا تتقصف
فحللنا بها أكناف مكة بعدما
ارادت بها ما قد ابى الله خندف[٤٦]

وكان جميل إلى ذلك من بناة الشعر العربي وحفظته وخزنته ، اذ ذكر ابو الفرج الاصفهاني انه ، فوق فصاحته ، « مقدم جامع للشعر والرواية »[٤٧] ،وانه كان راوية بن خشرم العذري الشاعر الذي ذهب به الاندفاع العاطفي حتى قتل ابن عم له فدفع حياته قصاصا به نحو سنة ٥٠هـ/٦٧٠م[٤٨] ، وان هدية

كان راوية للحطيئة[٤٩] (جرول بن أوس بن مالك العبي ، المخضرم ، ت نحو ٤٥هـ / ٦٦٥م) وان الحطيئة كان راوية لزهير[٥٠] بن ابي سلمى المازني (ت ١٣ ق٠هـ / ٦٠٩م) وابنه كعب[٥٠أ] ، صاحب « بانت سعاد » (ت ٢٦هـ / ٦٤٥م) .

غير ان جميلا كان فتى مغامرا له ما للفتيان من شؤون مع الفتيات البرزات فقد قال عن نفسه :

الا من لقب لايمل فيذهل
أفق ، فالتعزي عن بثينة أجمل
فما هكذا أحببت من كان قبلها
ولا هكذا ، فيما مضى ، كنت تفعل[٥١]

اي انه كانت له تجارب عاطفية مع فتيات سابقات . وقد اكتشف جميل في بثينة بغية وكنزا مخفيا كان يبحث عنه حتى وقع عليه إثر خصومة معها وسباب متبادل ![٥٢] ، فانقدحت في قلبه الشرارة العذرية حتى أتت على حسه كله ، فأثرت ثقافته المريضة وعاطفته

الجياشة وجبلته الرقيقة وجماله الواضح وحبه للمغامرة ادبا جميلا ما لبث ان غدا مثلا يحتذى وطرازا ينسج على منواله .

وهكذا كان تعلقه ببثينة بنت حبا بن ثعلبة الحنية العذرية قصة عمره وفصلا رائعا مليئا بالصور الشعرية من التراث العربي ومعينا نميرا للغناء العربي القديم .

واذ استقر تقليد الحب العذري في المجتمع العربي منذ ايام عمرو بن عجلان وهند ، وعروة بن حزام وعفراء ، يبدو ان جميل بن معمر كان اول شخصية تاريخية ، لاشك فيها ، تصب شجون عشقه وتفصيلات معاناة في القلب الموروث ، ومن هنا ذكر ان جميلا عشق بثينة ، وهو غلام صغيرفلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها »[53] . وتزوجت بثينة نبيه بن يزيد بن الحليس الحني العذري[54] فزاد ذلك الامر صعوبة عليه وتشوقا الينا ، وكان ان نبه هذا الصد

روح المغامرة في جميل ، الذي ذكر ان اباه كان لصا مغامرا ، جعل يقدم على لقائها في غير مراعاة الا لعواطفه الجياشة ، وقال في ذلك :

ولو ان ألفا دون بثنة كلهم
غيارى وكل حارب" مزمع قتلي
لحاولتها اما نهارا مجاهرا
واما سرى ليل ولو قطعت رجلي[56]

وتطور الامر الى طلب السلطان له ، بناء على شكوى قوم بثينة[57] . وظل جميل عاكفا على حب بثينة حياته كلها ، وقال لما كبر وشاب وصبغ شعره بالحناء :

تقول بثينة ، لما رأت
فنونا من الشعر الاحمر
كبرت جميلُ وأودى الشباب
فقلت : بثين ، الا اقصري
أتنسين أيامنا باللوى
وايامنا بذوي الاجفر

وإذا أنا أغيد غض الشباب
أجر الرداء مع المئزر
وإذا لمتي كجناح الغراب
ترجل بالمسك والعنبر
فغير ذلك ما تعلمين
تغير ذا الزمن المنكر
وأنت كلؤلؤة المرزبان
بماء شبابك لم تعصري
قريبان مربعنا واحد
فكيف كبرت ولم تكبري ؟ ![٥٨]

وذكروا ان رهط بثينة رحلوا ، في شيب جميل ، الى اطراف الشام الجنوبية منتقلين من منازلهم في وادي القرب اليها « فقصد جميل مصر وافدا على عبدالعزيز بن مروان[٥٩] [أبي الخليفة عمر بن عبدالعزيز] فاكرمه وأمر له بمنزل ، فنزل فأقام قليلا ومات فيه »[٦٠] سنة ٨٢هـ / ٧٠١م[٦١] .

وغدا جميل بثينة شاعرا عظيما قيض له راوية مشهور هو كثيّر بن عبدالرحمن الخزاعي[٦٢] الشاعر الاتي (ت ١٠٥ / ٧٢٣م) وكان يقول فيه : « وهل وطأ لنا النسيب الا جميل[٦٣] وكان يفضله ويتخذه اماما »[٦٣] ، بل كان نصَيْب بن رباح الشاعر ، مولى عبدالعزيز ن مروان ، الماضي ، وكان شاعرا فحلا (ت١٠٨هـ /٧٢٦م) ، يقول في جميل بثينة :

« ذاك امام المحبين »[٦٤]

ولئلا ننسى بثينة في هذا الخضم ، يحسن ان نسجل لها موقفا نبيلا مؤداه انه لما جاء نعي جميل من مصر الى بثينة بكت ومعها جمع من النساء ثم قالت :

وان سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ماحانت ولاحان حينها
سواء علينا ، ياجميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها[٦٥]

وذكر السراج القاري(الشيخ ابو محمد جعفر بن

احمد بن الحسين ، ٤١٧ ــ ٥٠٠هـ / ١٠٢٦ ــ ١١٠٦م) صاحب كتاب مصارع العشاق في جميل وبثينة قوله :

كنت مارا بين تيماء [بلدة تقع شمالي وادي القرى مسكن بين عذرة] ووادي القرى ، واظنه في سنة اثنتين واربعين واربعمائة [= ١٠٥٠م] صادرا من مكة [متجها الى فلسطين] ، فرايت صخرة عظيمة ملساء فيها تربيع [= مكان مربع الشكل] بقدر ما يجلس عليها النفر كالدكة ، فقال بعض من كان معنا من العرب ــ وأظنه جهنيا ــ هذا مجلس جميل وبثينة فاعرفه »[٦٦] . ولم تنقطع ذكرى جميل وبثينة عن الوجدان العربي بعد هذا التاريخبل اخبرنا الرحالة ابن بطوطة (ابو عبدالله محمدبن ابراهيم اللواتي ، ٧٠٣ ــ ٧٧٩هـ / ١٣٠٣ ــ ١٣٧٧) انه في عودته من حجه الى البيت الحرام سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م ، في طريقه الى العراق نزل بنجد في موضع

يسمى الاجفر ذكر عنه انه « يشتهر باسم العاشقين ، جميل وبثينة »[٦٧] . واذا عرفنا ان هذا المكان كان يقع « بين فيد والخزيمية ، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة » [٦٨] وانه ، تبعا للخريطة التي وضعها الدكتور احسان عباس بمساعدة الشيخ حمد الجاسر للاماكن التي ذكرها كثير عزة في شعره يقع الى الشمال الشرقي من مكة ، تبين لنا ان ذكرى العاشقين العذريين قد امتدت الى مواضع عدة كانا يلتقيان فيها ، مما يدل على اعتزاز العرب بذكراهما او اهتمامهم الشديد بهما على أقل تقدير ، وهو امر قليل الحدوث في دنيا الشعر فيما نعلم .

ونختم القول على امام المحبين جميل بن عبدالله بن معمر العذري ــ رحمه الله ــ بسياقة أبيات من شعره نعطر بها المكان ونحيي بها الزمان ، فمن ذلك قوله :

اذا قلت : مابي يا بثينة قاتلي
من الحب ، قالت : ثابت ويزيدا!
وان قلت : ردي بعض عقلي اعش به
مع الناس ، قالت ذاك منك بعيدُ
اذا فكرت قالت : قد ادركت ودّه
وماضرني بخلي ، فكيف اجود ؟
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها
لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ريح مريضة
لها بالتلاع القاويات وئيد(٦٩)
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق
وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

وفي مجلس ضم جميلا وبثينة ، سمع أبوها واخوها ــ وهما ينتظران غرة منه ليقتلاه ــ جميلا يقول لبثينة :
يابثينة ، ارايت ودّي اياك وشغفي بك ؟ الا تجزينه ؟
قالت : بماذا ؟ قال : بما يكون بين المتحابين . فقالت له :

ياجميل ، أهذا تبغي ! لقد كنت عندي بعيدا منه ، ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رايت وجهي أبدا ! فضحك وقال : والله ، ماقلت لك هذا الا لاعلم ماعندك فيه ، ولو علمت انك تجيبينني اليه لعلمت انك تحبين غيري . ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي . ولو أطاعتني نفسي هجرتك هجرة الابد . او ما سمعت قولي :

واني لأرضى من بثينة بالذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع . وبالمنى
وبالامل المرجوّ قد خاب آمله
وبالنظرة المجلى وبالحول تنقضي
أواخره لانلتقي وأوائله (٧٠)

فقال ابوها لاخيها : قم بنا ، فما ينبغي لنا بعد اليوم من ان نمنع هذا الرجل من لقائها ، فانصرفا وتركاها !

٥ : ١ ـ العذريون بالسبب : وبعد ان أتممنا العرض للمتيمين العذريين بالنسب لامناص من العرض للمحبين الذين اتبعوا سنة العذريين ودانوا بمذهبهم وعرفوا بين الناس بما عرف هؤلاء وكانت لهم مكانتهم في هذا الوجه .

ومن اهم هؤلاء الشعراء العذريين في الطابع والمذهب قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الليثي من كنانة من عرب المدينة من مضر(٧١). كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وابوه من حاضرة المدينة(٧٢) وميزة قيس بن ذريح الشخصية انه
كان اخا الحسين بن علي بن ابي طالب من الرضاعة اذ أرضعت امه البطل الامام(٧٣) فكان قيس تربه . كما لايخفى . وقصة تيم قيس بن ذريح تذكر بقصة عبدالله بن عجلان النهدي ، الماضية ،اذ تزوج قيس لبنى بنت الحباب الكعبية(٧٤) ـ وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء [= يخالط سواد عينها

زرقة] حلوة المنظر والكلام(٧٥) ـ عن حب صادق جارف وبعد أهوال عاناها من أهله ، وبخاصة أباه الذي فضل له ان يتزوج فتاة من بنات عمه لئلا يخرج ابنه الى غريبه(٧٦) وماله الى عشيرته ! وبعد ان تم الزواج بتدخل من الحسين بن علي بن ابي طالب ، فيما قيل . واقامت لبنى معه لاينكر احد من صاحبه شيئا تبين أنها عاقر ، كهند صاحبة عبدالله ابن عجلان وعروة بن حزام(٨٢) وصار على مذهبهما شديد عرض له ، مدعاة لالحاح ابويه على تطليقها . ولم تفد حجج قيس بن ذريح ولاتوسلاته في زحزحة ابيه عن طلبه حتى بلغ الامر بينهما حد اضراب الاب وحلفه «الا يكنه سقف بيت ابدا حتى يطلق لبنى»(٧٨) ودام ذلك عشر سنين . واخيرا طلق قيس بن ذريح لبنى « ولم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون »(٨٠) وكاد يموت(٨١)

وبدأت قصة الشوق والمعاناة عند قيس بن ذريح فجعل يتتبع لبنى في ديار اهلها وينشد فيها اشعاره ، بوصفه متيما من المتيمين لحق بركب عبدالله ابن عجلان وعروة بن حزام[٨٢] وصار على مذهبهما وسلم بمصيرهما •

وقال في ذلك :

وفي عروة العذري ان مت اسوة

وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثل ما ماتا به غير أنني

الى اجل لم يأتني وقته بعد[٨٣]

وزادت المشكلة تعقيداً بزواج لبنى[٨٤] • لكنه لم يرعو بل أقام على متابعتها والتشبيب بها مما حمل السلطان على زجره وتحذيره والاشتداد عليه[٨٥] به باهدار دمه[٨٦] • وشهر امر قيس بالمدينة وغنى في شعره المغنون [٨٧] وعطف عليه الناس • وتنتهي قصة قيس بن ذريح نهاية سعيدة عند من زعم انه

استطاع تطليق لبنى من زوجها بضغط من اخيه في الرضاع والحسن بن علي وعبدالله بن جعفر ، وهو امر صعب التصديق • وتقول رواية اخرى ، اقرب الى رومانتيكية الحب : ان لبنى ماتت قبل قيس ، ليكون ذلك مدعاة لرواية مزيد من الشعر العاطفي على لسانه •

مهما كان الأمر فقد ذكر ان قيس بن ذريح مات سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م أي بعد استشهاد الحسين بسبع سنوات وله من العمر نحو ٦٥ سنة •

وغدت قصة قيس بن ذريح بما فيها من طابع الأصالة وقوة الحياة[٨٩] شيئا تاريخيا ثابتا وقرنت تفصيلاتها بقصص الغرام العالمية ومنها قصة تريستان المشهورة عند الامم الاوربية[٩٠] •

ومن حق قيس بن ذريح علينا ان نترنم بشيء من شعره • فمن ذلك قوله :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا
ومن بعد ماكنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا فاصبح ناميا
وليس اذا متنا بمنصرم العهد

ولكنه باق على كل حادث
وزائرنا في ظلمة القبر واللحد(٩١)

وقوله :

احبتك اصنافا من الحب لم اجد
لها مثلا في سائر الناس يوصف

فمنهن حبي للحبيب ورحمة
بمعرفتي منه بما يتكلف

ومنهن الايعرض الدهرَ ذكرُها
على القلب الا كادت النفسُ تتلفُ

وحب بدا بالجسم واللون ظاهر
وحب لدى نفسي من الروح الطف(٩٢)

٥ : ب ـ

وامام آخر من هذا المذهب يتمثل في مجنون بني عامر قيس بن الملوح الذي نعرف ماقيل في تاريخيته وانكار وجوده ، وهذا سر قديم ردده ابو الفرج الاصفهاني في القرن الرابع الهجري عن رجال عاشوا في القرن الثاني الهجري(٩٣) وبرأ نفسه من العهدة في اخباره(٩٤) التي ذكرهاكما هي وقال « واذ قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن متتبع للعيوب »(٩٥) .

وذكر عنه انه كان يهوى ، فتاة من قبيلته اسمها ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية ، وتكنى ام مالك « وهما حينئذ صبيان فعلق كل منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه »(٩٦) ثم لما شبب بها حرمت التقاليد زواجه منها فزاده ذلك عنادا وحبا(٩٧) . وكانت النتيجة ان اهلها زوجوها رجلا من قومها صيانة لها وقطعا لدابر المضاعفات ، فكان ذلك سببا في ذهوله

وهيامه على وجهه في الفلوات . وعلى النسق ذكر أن السلطات الحاكمة أهدرت دمه استجابة لشكوى ابيها[٩٨] . ثم تحمل أهل ليلى الى مواطن اخرى فلم يؤد ذلك الا الى مزيد من الوله والشعر .

ومع اشتهار قيس بالمجنون والتصاق هذا اللقب به . ذكر الاصمعي انه « لم يكن مجنونا ولكن فيه لوثة كلوثة ابي حية »[٩٩] وابو حية هذا هو الهيثم ابن الربيع بن زرارة النميري البصري الشاعر (ت١٨٣هـ / ٨٠٠م) الذي « كان أهوج [= به لوثة] جبانا بخيلا كذابا . وكان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق يسميه لعاب المنية »[١٠٠] وذكر ايضا ان قيسا كانت به لوثة وسهو احدثهما به حب ليلى »[١٠١] وحرصا على ان يكون قيس من أئمة الحب العذري . عقدت له صلة رواية وحب مع قيس بن ذريح[١٠٢] وذكر على لسانه العشاق السابقون بوصفهم سلفا له وائمة[١٠٣] منهم عروة بن حزام[١٠٤]

وجميل بن معمر ، صاحب بثينة ، الذي جاء بعده ! والمفروض ان يكون تابعا لامتبوعا . بل ذكر منهم قيس ، ولعله ابن ذريح ، وقابوس الذي لانعرف عنه شيئا غير انه ملك الحيرة قابوس بن المنذر الثالث اللخمي (ت نحو ٥٤٣هـ / ٥٨٢م) وهو امر لايغفل ولم يعهد الحب العذري منه فيما نعلم .

وعلى النسق نفسه مدت فترة حياة قيس الى ان لقيه ، بعد قيس بن ذريح كثير بن عبدالرحمن الشاعر الذي توفي بعده بنحو نصف قرن[١٠٤] ، بل لقد جمع مع أمير من اولاد هرون الرشيد (ت ١٩٣ / ٨٠٩م) أسمه ابو عيسى[١٠٥] من الواضح انه ربما بقي الى القرن الثالث الهجري ، فكأن مجنون ليلى اصبح الخضر نفسه !

وهذه الحرية في تكديس الاخبار والاشعار على قيس كشفت لنا عن ذوق المجتمع العربي في القرنين

الاول والثاني ، وربما الثالث ، في صفات العاشق المثالي الذي ينبغي ان تكون فيه كمالات كل صالح ونقائض كل غائب عن الحسن فوق كونه امرأ ثريا جميلا فصيحا راوية ، وتلك صفات الامام عند اتباع مذهب الحب العذري طبعا . وهذا الجو الاسطوري الذي أحاط باخبار مجنون ليلى هو الذي أتاح الفرصة لكثير من شعراء الفرس الكبار في ايران والهند وتركية ان يعيدوا صياغة قصة المجنون في اثار شعري باذخ يذكر بأسطورة تريستان أو تريسترام وايزولده السابقة ، والصور المختلفة من مسرحية بجماليون و أوديب الملك وما الى ذلك .

فلقد نظم قصة مجنون ليلى « نظامي الكنجوى استاذ الشعر المثنوي [= المزدوج ، عندنا] بيت الرومانتيكي سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م[١٠٦] في نحو ٤٠٠٠ بيت وألم بها سعدي الشيرازي(٥٨٠ـ ٦٩١هـ / ١١٨٤ ــ ١٢٩١م)[١٠٧] . ونظمها في مثنوي

طويل الامير خسرو الدهلوي (٦٥١ ــ ٧٢٥هـ / ١٢٥٣ ــ ١٣٢٥م) شاعر الفارسية في الهند على نسق ما فعله نظامي السابق[١٠٨] وكذلك فعل عبد الرحمن الجامعي شاعر التيموريين الكبير (ت٨٩٨هـ/١٤٩٣م) سنة ٨٨٩هـ / ١٤٨٤ م في ٣٧٦٠ بيتا من الشعر المثنوي[١٠٩] وقد ترجم هذه القصة الشعرية الى العربية الدكتور محمد غنيمي هلال تحت عنوان « ليلى والمجنون ، او الحب الصادق » نشر مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٥٤ في نحو ٢٠٠ ص من القطع المتوسط وفي أواخر العصر التيموري نظم مكتبي الشيرازي (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) قصة ليلى والمجنون في مثنوي معروف [١١٠] ، وعاد الى نظمها في مثنوي طويل آخر الشاعر هاتفي الخرجردي ، حفيد الجامي السابق (ت ، ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)[١١١] . وفي الادب التركي قام أشهر شعراء الادب هناك فضولي البغدادي (محمد بن سليمان ، نحو ٩١٠ ــ ٩٦٣هـ /

١٥٠٤ ـ ١٥٥٦م) يصب هذه القصة في اهاب شعري من المثنوي التركي الجميل حملت براون على ان يصفه بقوله في قصص المجنون المنظومة في الفارسية: « وفازت بالمكانة الاولى في ايران وكذلك في تركيا حيث اضفى الشاعر التركي فضولي كثيرا من الجمال على قصة هذا الشاعر الحزين وعلى محبوبته الحسناء مما ساعد على نشرها في الناحية الغربية من القارة الآسيوية »[١١٢] وقد طبعت « دستان [= داستان = اسطورة ، خرافة ، حكاية ، قصة] ليلى ومجنون ضمن كليات ديوان فضولي ، في مطبعة مكتب (مدرسة) الصنائع ، اسطنبول ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م ، في ١٢٨ صفحة ذوات ٢٨ سطرا ، وقد عدها الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ فوجدها ٣٤٠٠ بيت مزدوج كما في رسالته « فضولي البغدادي ، ط • بغداد ١٩٦٨ ، ص٢٤» • وكل هذا غيض من فيض •

وقد حملت الينا جريدة الثورة يوم ١٣/٧/١٩٨٤ خبرا مفاده ان السيد صلاح الدين محمد شمس ، من طلبة الدراسات العليا الهنود في الجامعة الازهرية ، نال مؤخرا درجة الماجستير عن رسالة له بعنوان « ليلى والمجنون ، دراسة مقارنة بين الادبين العربي والشرقي » ، وفي ذلك خير كثير لآدابنا وتراثنا في الحاضر والمستقبل •

واخيرا فان امام المحبين قيس بن الملوح العامري سواء أكان ظاهرا أم مستورا ، افترض فيه أن يكون قد توفي سنة وفاة قيس بن ذريح سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م[١١٣] او بعد ذلك بنحو سنتين[١١٤] ، وذلك امر أقل مايقال فيه انه يخل بامامة جميل بثينة المطلقة للحب العذري ، وقد توفي جميل بعد هذا التاريخ بأربعة عشر عاما •

٥ : ج ـ وقبل ان نعرض لكثيّر عزة ، لابد من ذكر ثلاثة من المتيمين الذين اخلصوا الحب

لواحدة لكنهم لم يموتوا حبا وانما مات اثنان منهما في قتال وراح الثالث ضحية مغامرة أودت بحياته ، وهؤلاء هم توبة بن الحُمَيِّر العقيلي العامري الذي كان يهوى ليلى الاخيلية الشاعرة (ت نحو ٨٠هـ / ٧٠٠م)[١١٥] ، وكانت امرأة برزة هاجت النابغة الجعدي[١١٦] (قيس بن عبدالله العامري ، ابا ليلى ، ت نحو ٥٠هـ / ٦٧٠م)[١١٧] بشعر بذيء[١١٨] . وكان من امر توبة انه كان لصا [١١٩] وانه كان مفتونا بليلى الاخيلية قبل ان تشبب وتتزوج نكاية من ابيها فيه[١٢٠] فكان حرمانه منها باعثا له على الاكثار من قول الشعر فيها ، ومن ذلك قوله :

ولو ان ليلّى الاخيلية سلّمت
علي ، ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى في السماء لاصعدت

بطرفي الى ليلى العيون اللوامح[١٢١]

وسارت أشعار توبة في المجتمع العربي كما سارت أشعار المحبين الاخرين وصار اماما منهم ايضا وعقدت له في الكتب ، او في الواقع ، مناسبات التقى فيها مع جميل بثينة التقاء فتيين قويين ، فكان ان تصارعا وتناضلا وديا ! واكتشف توبة ان جميلا انما كان يصرعه ويسبقه ويغلبه في حضرة بثينة لئلا يقع من عينها وقال له في ذلك : « ياهذا ، انت انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبط بنا الى الوادي[١٢٢] فهبط فصرعه توبة وسبقه وفضله[١٢٣] وتلك حادثة تدل على نفوذ ذكي الى مافي الحب من قوة وعرامة وايحاء .

وقتل ، توبة أخيرا ، في احدى مغامراته فذهب ضحية اللصوصية[١٢٤] وان كان مبرزا في الحب ايضا ولكنه ياتي دون الأئمة بطبقة ، وكانت وفاته سنة ٨٥هـ / ٧٠٤م[١٢٥] .

ه : د ـ اما العاشق الثاني فكان عبدالرحمن ابن اسماعيل الخولاني الحميري المعروف بوضاح اليمن لجمال طلعته الى حد التقنع في المواسم خشية الحسد[١٢٦] .

واشتهر وضاح اليمن بحب روضة الكندية ، فيما قيل ، فأراد ان يتزوجها كالعادة فمنع من ذلك وكان، على العادة ، أن اشتهر بحبها والتشبيب بها

ومما قال فيها :

ياروضة الوضاح ، قد
عنيت وضاح اليمن
فاسقي خليلك من شرا
ب لم يكدره الدرن
الريح ريح سفرجل
والطعم طعم سلاف دن
اني تهيجني اليك
حمامتان على فنن

الزوج يدعو الفه
فتطاعما حبب السكن
لاخير في نث الحديث
ولا الجليس اذا فطن
فاعصي الوشاة ، فانما
قول الوشاة هو الغبن[١٢٧]

وانتهت حياة روضة بالجذام أصابها فالقيت مع المجذومين ، فيما قيل ، ولم يسمع لها خبر[١٢٨] . واذ لم يكن وضاح اليمن عذريا ، فقد همت نفسه الى تجربة جديدة يمتع بها شبابه ويرضي حاسته الشعرية فكان ان عقد صلة عاطفية خطيرة بينه وبين احدى الاميرات الامويات ممن ذكر انه نشأ معها فأحبها واحبته . ايام اقامتها في المدينة ، وانه كان لايصبر عنها ، حتى اذا بلغت مبلغ النساء حجبت عنه . فطال البلاء خصوصا بعد ان حملت من المدينة الى دمشق لتزوج ابن عمها الوليد بن عبدالملك نفسه . لكن

وضاح اليمن كان من الجرأة ، والطيش فيما يبدو ، الى حد انه « كان يختلف اليها » ووشي به الى زوجها يوما ، فكان حتفه في صندوق كبير كان تخبئه فيه اذا وقع محذور . فقد القي الصندوق ، بما فيه ، في بئر قطعا لدابر الاشاعات والوشايات[١٢٩] . وكان ذلك في نحو سنة ٩٠هـ / ٧٠٨[١٣٠] ومع كل هذه التفصيلات انكر الدكتور طه حسين وجود وضاح اليمن[١٣١] !

٥ : هـ ـ والمحب العذري الثالث ، من غير بني عذرة ، هو الصمة بن عبدالله القشيري المضري الذي كان شاعرا بدويا غزلا من العشاق المتيمين ، وكان يسكن بادية العراق ، وانتقل الى الشام ثم خرج غازيا يريد بلاد الديلم فمات في طبرستان في نحو سنة ٩٥هـ / ٧١٤م[١٣٣] . « وكان قرة بن قبيرة ، جد الصمة ، وفد على النبي (ص) وقال له : يارسول الله ، انا كنا نعبد الآلهة لاتنفعنا ولاتضرنا . فقال له رسول الله : نعم ذا عقلا »[١٣٤] .

وكان الصمة يهوى امرأة من قومه ومن بنات عمه اللاصقات يقال لها : العامرية بنت غطيف القشيرية ، فخطبها الى ابيها فابى ان يزوجه اياها [على العادة مع اقدار المحبين] ولم يساعده أبوه على تدبير مهرها الثقيل[١٣٥] . وخطب العامرية رجل آخر غريب فزوجها فكان من الطبيعي ان يجد الصمة بها وجدا شديدا ويحزن عليها[١٣٦] . ومع ان الصمة تزوج الا انه زهد في ذلك كله واستخف بالحياة كلها فاتجه الى الثغور يقاتل ويفتح مع المسلمين الاخرين .

ولما طال مقامه هناك ، كان الشوق يعتاده والأحزان تملأ نفسه فقال يستذكر ما كان في قوله :

أتبكي على ريّا ونفسك باعدت
مزارك من ريا ـ وشعباكما معا؟
فما حسن ان تاتي الامر طائعا

وتجزع أنّ داعي الصبابة أسمعا[137]

اذا ما أتتنا الريح من نحو ارضكم
أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا
وريح الخزامى باكرتها جنوبها[138]

٥ : و ــ وياهالة التراب على قبر الصمة بن عبدالله القشيري ، العاشق المجاهد في سنة ٩٥هـ / ٧١٤م ، يحين لقاؤنا مع عاشر أئمة الحب العذري وآخرهم نعني به أبا صخر كثيّر بن عبدالرحمن الخزاعي ، من ابرز شعراء القرن الاول الهجري ، وممن عد من المحبين العذريين .

شب كثير في حجر عم له صالح[139] بعد ان اهمل أبوه تربيته وعقه هو وذمه[140] . وشق كثير طريقه في عالم الشعر حتى عد أشعر أهل الحجاز[141] ، بل أشعر أهل الاسلام[142] . وكانت صناعته التي نشأة عليها عمه تجارة الماشية[143] . وعن هذا الطريق تعرف

كثير بعزّة بنت جميل بن وقاص الضمرية الغفارية ، وكان أبوها محدّثا[144] . وقد أعجب كثير بعزة في صباها[145] ، واحبها واكثر من التشبيب بها حتى كان تضمين قصائده اسمها شيئا أشبه بالتميمة التي يتبرّك بها بمناسبة وغير مناسبة . لكن حب كثير لعزة لم يكن صادقا حقا[146] ، وانما كان شيئا أقرب الى القول البليغ والوصف الدقيق والقدرة على التعبير منه الى العاطفة الصادقة والتجربة الشعرية خصوصا وانه كان راوية لجميل وغيره من الشعراء ، أي انه كان خزانة متنقلة حية من خزائن الشعر العربي يومئذ .

وهذا التكلّف من كثير في الحب ، كان طابع اخلاقه في الشؤون الاخرى من حياته ، فبينما كان يوصف بالتشيع الكيسائي والقول بالرجعة[146أ] اذا به يمدح عبدالملك بن مروان باحدى عشرة قصيدة[147] ويقول في واحدة منها :

وانـت ـ فـلا تفقد ولازال منكـمُ
امـام يُحَيّا في حجـاب مـدن[١٤٨]

وقال في اخرى :

واني بخير ما بقيتَ ، وماولي
قناة الهدى منكم امام يقيمها[١٤٩]

ومدح عبدالعزيز بن مروان ، أخا عبدالملك وعامله على مصر بثماني قصائد[١٥٠] ورثا ، بخمس[١٥١] . ومدح عمر بن العزيز بقصيدتين[١٥٢] ورثاه بواحدة[١٥٣] ومدح يزيد بن عبدالملك بخمس قصائد[١٥٤] تشفع في احداها في قوم نالهم غضبه[١٥٥] .

وبينا سارت قصائده في حب عزة ، اذا به يهجو قبيلتها ضمرة حتى أثار لوم الاحوص الشاعر[١٥٦] (عبدالله بن محمد الضبعي الانصاري ، ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م) . وبينا هو مستهتر في حب عزة اذا هو يعلن انه صحا منه وبرىء ، واجب عُقَيْبة بعدها

كما في ديوانه (ص٤٥٩) في قوله :

عجبت لبرئي منك ، ياعز ، بعدما
عمرت زمانا منك غير صحيح
فان كان بُرْءُ النفس لي منكِ راحة
فقد برئت ان كان ذاك مريحي

على ان كثيرا غدا اماما للعذريين باصرار منه ورضا من الناس[١٥٦ أ] ، وبعده خبت هذه الجذوة في المجتمع وبقي التشبيب في العصر الاموي في شعراء آخرين من الهواة والمحترفين صعدوا به الى اعالي المجتمع حتى وصل الى نساء الخلفاء واخواتهم وبناتهم وكذا الى ارحام الولاة الكبار . على اننا ينبغي الا ننسى وكثير بين اعجاب به وتندر عليه ، انه كان له سبب يوصله ببني أمية ، اذ ذكر ابن قتيبة في المعارف (ص ٧٣) ان أبا جمعة ، جد كثير بن عبدالرحمن كان أخا سمرة بن حبيب بن عبد شمس لامه[١٥٧] .

وتوفي كثير سنة ١٠٥هـ/٧٢٣[١٥٨] ، بعد

ان ختم امامة الحب العذري ، ولا تسقط الا بعد الضعف والادبار فأحوج الامر الى مهدي يجدد مذهبه كما فعل بعد ذلك قوم آخرون من الزهاد والفقهاء والصوفية والفلاسفة فمن سواهم على صور واشكال أخر منها مباعدة الاشخاص والاقتراب من التجريد حتى بلغ الامر الحب الآلهي نفسه الذي قاد الى القول بالاتحاد وانتهى الى القول بوحدة الوجود . ومنها الانتقال بالحب العذري من المؤنث الى المذكر فاقترب من الحب الافلاطوني في مظهره على العموم ، ومنها اشكال غير هذه ليس هذا موضع القول فيه .

ولابد ان نعطر المكان باشعار لأبي صخر في حبه العفيف لعزة فمن ذلك قوله :

وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا
وقد تركاني في مغانيهما وحدي

فوالله ، ما أدري : أطائف جنة
تأوبني ام لم يجد احد وجدي
فلا تلحياني ــ ان جزعت ــ فما ارى
على زفرات الحب من احد جلد[١٥٩]

ولنسمع اليه يخاطبنا جميعا بقوله :

خليليّ ، هذا ربع عزة ، فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت
ولاتيأسا ان يمحو الله عنكما
ذنوبا اذا صليتما حيث صلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي
بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ، لاحل بعدها
ولاقبلها من خلة حيث حلت[١٦٠]

٦ ــ البناء الفكري للحب العذري :

اما بعد ، فقد آن لنا ان ننتقل من الاشخاص الى الافكار لنتبين ، على عجل المظاهر

التي يمكن ان تستنبط من سير المحبين واقوالهم

٦ : أ ــ فأول ماتبين ان الحب العذري كان تقليداً عربيا أصيلا متوارثا من العهود التي سبقت الاسلام ، وان الدين الجديد جاء ليرسخ دعائمه ويزيده نبلا ولطفا وخيرا وعفة •

٦ : ب ــ والامر الآخر ان هذا الحب كان له فرسان ، وكانوا يدعون المتيمين • فلما جاء الاسلام ــ وبرزت عذرة فيه ــ صارت علما عليه وان كان لها سبق فيه ايضا • وعلى العموم يلاحظ في من استعرضنا سيرهم من المحبين ان كثرتهم الكاثرة من اليمن موطن العرب ذوي الحس المرهف والخيال الواسع والتوجّه المثالي •

٦ : ج : ويلاحظ في الحب العذري ان المبتلين به كانوا على العموم ، أبناء عمومة ــ وهذا يعني ان القرابة خلقت اثرها في هذا السلوك العاطفي فنفت عنه عرامة الشهوة وارتفعت به الى نبل الانسانية •

وفتاة من الحي والقبيلة ــ ممن تعتبر حمايتها واجبا قبليا وانسانيا بوصفها عرضا خاصا وعاما ــ لايشهّر بها تشهير فتاة غريبة من قبيلة غريبة ولهذا لم يكن وصف العذريين لحبيباتهم جنسيا بقدر ما كان وصفا يدل على الاحساس بالجمال ويدعو الى الاعجاب ، مع التأكيد على الديانة والصيانة كقول جميل بثينة فيها وفي صويحباتها :

كأن الخدور أولجت في ظلالها
ظباء الملا ليست بذات قرون
الى رجّح الاعجاز حور نمى بها ،
مع العتق والاحساب ، صالح دين
يبادرن ابواب الحجال كما مشى
حمام ضحى في أيكة وفنون

وكقول قيس بن ذريح في لبنى :

واني مشتاق الى ريح جيبها
كما اشتاق ابليس الى جنة الخلد

ولو لبست ثوبا من الودر خالصا
لخدش منها جلدها ورق الورد
كما في قيس ولبنى (ص ٨٣)

٦ : د ــ يلاحظ في اصحاب الحب العذري انهم لم يفيدوا من رخصة الاسلام بالزواج بعدد من النساء او بملك اليمين الا المدعين منهم ، وظلوا على عزوبتهم مندفعين وراء أشواقهم وآمالهم ، التي كانت كاذبة جدباء في الغالب الاعم . ومع ذلك ظلوا على رسلهم يعانون ويتمنون . من هنا يمكننا وصف الحب العذري برهبانية الحب او تصوفه على اقل تقدير . ولولا ذلك ما تبناه التصوف وطوره الى الحب الالهي بعد زمن قصير جدا لايمكن ــ في الواقع ــ عده زمنا .

٦ : هـ ــ ويلاحظ في الحب العذري انه يمكن ان يعد وجها من وجوه الفتوة الصوفية ، او الفروسية

العربية ، اذ تنعكس من المحب صور من الصبر والجلد والعذاب والتحمل لارجعة للمحب عنها ولا تخفيف عنها الا ببلوغ الاماني التي لم تكن لتدرك الا نادرا . فالداخل في الحب ناذر نفسه للمشاق والاهوال .

٦ : و ــ وكان الحب العذري صورة شعبية اجتماعية سعى الرواة والناس الى المبالغة في اخبارها واثرائها بالنصوص والحوادث سواء اكانت حقيقة أم خيالا ، ومن هنا رأينا كيف ظهرت شخصية قيس ليلى على صفحات الكتب ، وكيف ذهبت بالحقائق التاريخية التي لابد انها كانت النواة التي طابت منها الثمرة ، والشرنقة التي التفت حول الفراشة[١٦١] .

٦ : ز ــ لقد قويت اخبار الحب العذري وتكاملت في القرن الأول الهجري ، فكانت معاصرة لاندفاع المسلمين الى الجهاد والفتوح والمرابطة في الثغور واستبسالهم في الحروب ايمانا بالمبادىء التي كانوا

يحملونها واستهانة بالموت في سبيلها . لهذا سمعنا جميل بن معمر العذري يقرن حبه بالجهاد فيقول :

يقولون : جاهد ، ياجميل ، بغزوة
وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتيل عندهن شهيد(١٦٢)

وهو تعبير عن حالة ذكرها مجاهد قديم حين وصف جهاده في معركة اليرموك بقوله :

الموت حق ، اين لي منه المفر ؟
وجنة الفردوس خير المستقر
هذا قتالي فاشهدوا ، يامن حضر
وكل هذا في رضا رب البشر(١٦٣)

فكما كان الموت حاضرا في ذهن المجاهد ، كذلك كان نصب عين المحب ، وهو سبب الاستهانة به والرضا بالتأسي بقتلى الغرام من أئمة الحب العذري .

٦ : ح ـ كان الحب العذري اشبه مايكون بالاعتزاز بذكريات الصبا والاستمتاع باطالتها والاستكثار من حلاوتها ، فكان المحب ـ في اقباله على فتاته ـ بعيد الذهن عن الشهوة ، اذا اقبل عليها فانما يقبل على صبية صغيرة لاهية لا امرأة كاملة الانوثة منتفخة المحاسن وفي ذلك يعلمنا عمر بن عون الذي وجده دهيم متلبسا بالاضطجاع الى زوجته بيابنت الرُّكين في بيت بمكة بعد ارتحال الحجاج وكان عمر بن عون مستهترا بحبها ، على سنة العذريين ، بعدما حرم منها . فلما فاجأهما دهيم وثب عمر بالسيف فزعا وقال يخاطب الزوج المخدوع :

يا ابن عمي ، ما انا على ريبة ، وما يسائلني الله تعالى عن أهلك عن قبح قط ولكن نشأت أنا وهي فألفتها والفتني ـ ونحن صبيان ـ فلست أعطى عنها صبرا ، وما بيننا شيء اكثر من هذا الحديث الذي ترى .

وكانت النتيجة ان الزوج قال له : « أما أنا فلم اهرب الى هذه البلاد الا منك ، فأما بعد ان صح عندي من عفتك وصدق قولك ، فاني لا أهرب منك ابدا »[١٦٤]

٦ : ط شيء اخر مهم لابد أن يطرأ على ذهن الباحث وهو يمضي بين الافكار ، ذلك أن الحب العذري كان رد فعل طبيعيا ضد التيار الجارف من السبايا والجواري اللواتي انصببن في المجتمع العربي ، يومئذ ، بسبب الفتوح وارتفاع مستوى المعيشة ، وقدرة العربي على اقتناء السبايا بملك اليمين ، واذا تذكرنا أن اميرات البلاط الفارسي غدون اسيرات فما بالك بغيرهن من النساء ؟

ولهذا فليس من الغريب ان ينصب مدح الاخطل للحجاج بأن من أكبر مناقبه انه ساق الغنائم والسبايا والاموال الى الدولة ، ومن هنا قال فيه يخاطب الخليفة الاموي :

فعليك بالحجاج ، لاتعدل به
أحدا اذا نزلتْ عليك أمور
وترى الرواسم يختلفْن ، وفوقها
ورق العراق :سبائك وحرير
وبناتُ فارس كل يوم تُشْتَبَى
يعلونهن ومالهن مهور
(كما في ديوانه ، بيروت ١٩٢٥ ، ص٧٤)

وهذا السيل من النساء ، الذي يؤدي بالضرورة الى هبوط مكانتهن والاخلاء بانسانيتهن ، أدى الى الزهد فيهن عند الزهاد والى الارتفاع بمكانتهن عند فريق اخر من الناس يمثله المحبون العذريون ، ولكل فعل رد فعل كما هو معروف . ومن امثلة ذلك في الشام نفسها أن رد الفعل ضد توفر الطعام وتنوع الفواكه ادى الى ظهور فريق من الصوفية الزهاد حاربوا الطعام الفاخر واقتصروا على مايقيم الاود منه وسموا انفسهم

بالجوعية.وكان منهم الزاهد الشامي ابو سليمان الداراني وابو القاسم الجوعي • ونموذج اخر من رد الفعل في الشام تمثل في الثروة الهائلة التي انصبت في هذا المجتمع تحملت فريقا من الزهاد على تكوين مجتمعات روحية اطلقت على حركتها اسم الفقراء في مقابل الغنى الذي هز القواعد المتعارف عليها هزا عنيفا •

٦ : ي ــ ولابد لنا من تأكيد حقيقة اساسية في حركة الحب العذري كلها اذ يلاحظ انه استقر على نموذجين جاهليين لأنسته ، احدهما يتمثل في سيرة عمرو [أو عبدالله] بن عجلان النهدي الذي قضى حياته يتغنى بفردوسه المفقود في زوجته وحبيبته التي اكره على فراقها • وثانيهما يتمثل في سيرة عروة بن حزام العذري الذي انفق سني شبابه يعبر عن صبابته بحبيبته عفراء بعد فقده لها أثناء سعيه الحثيث لتدبير مهرها الثقيل حين عاد فوجدها زوجت بغيره وتحملت الى بلاد بعيدة •

وقد وجدنا سيرة قيس بن ذريح تحذو حذو سيرة الاول وسيرة جميل بن معمر ، وقيس بن الملوح وبخاصته ومن تلاحمهما تجري على مثال ثاني •

٦ : يا ــ ولعله ليس من الاطالة الاشارة الى الطابع الخرافي الذي يغلب على قصص المحبين العذريين، اذ هي في الغالب مادة دسمة للاسمار والمحاضرات في القبيلة وندواتها في الصحاري والحواضر ، وقد تكررت هذه الصور وتسربت المبالغة اليها شيئا فشيئا استجابة للاقبال الذي وجدته في الاوساط الشعبية لا في العصر الاموي وحده وانما في العصور التالية له ايضا ، ولا في المجتمع العربي والادب العربي بخاصة وانما في الاداب الشرقية في اصقاعها العريضة • من هنا وجدنا الرواة يمارسون حرية واسعة في تعديل الحقائق التاريخية لتناسب الصورة المثالية للشاعر والمحبة •

٧ ــ المظاهر الدينية في الحب العذري :

ونبلغ نهاية المطاف لتبين العناصر الدينية في الحب

العذري ـــ او البعد الديني فيه كماحلا لاتحاد الادباء والكتاب ان يعبر عنها •

٧ أ ـــ المظاهر الدينية في الحب العذري :

الذي يكتبه الله فالمنطلق الاوسع فيه هو القضاءوالقدر ومن هنا سمعنا الامام جميل بن معمر يقول :

والحب أول ما يكون لجاجةٌ
تأتي به وتسوقه الاقدارُ
حتى اذا اقتحم الفتى لُجَجَ الهوى
جاءتْ أمورٌ لاتطاقُ كبار(١٦٥)

ومضى في هذا المسلك الى ابعد من ذلك في قوله :

تعلّقَ روحي روحها قبل خلقنا
ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا ، فاصبح ناميا
وليس اذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حالة
وزائرنا في ظلمة القبر واللحد(١٦٦)

وهذه الابيات قدر مشترك بينه وبين قيس بن ذريح وقيس بن الملوح (١٦٦أ) فهو يمثل ظاهرة وعقيدة • واكد جميل ذلك في قوله لعاذل :

لقد لامني فيها اخ ذو قرابة
حبيب اليه في ملامته رشدي(١٦٧)
فقلت له : فيها قضى الله ما ترى
علي وهل فيما قضى الله من رد(١٦٧)

ولم يعدل قيس بن ذريح عن هذا السبيل الذي سلكه العذريون فقال معبّرا عن الايمان به :

وقد نشأتْ في القلب مني مودةٌ
كما نشأتْ في الراحتين الاصابع
أبى اللهُ ان يلقى الرشاد متيمٌ
الا كلّ امر حتم لابد واقع(١٦٨)

وكلمة حتمٌ تستعمل مع القضاء ومن هنا علمنا الزمخشري اللغوي المتكلم في اساس البلاغة (ص٢٠٠)

ان « حَمَّ الأمــر : قضي ، وحم حِمامُه نزل به القدر المحموم والقضاء المحتوم ...»

وقال كثير عــزة في ذلـك :

واقسم ان حــبك ام عمرو

لـدى جنبي ومنقطـع الســعال(١٦٩)

يعني ثبوته في جبلتـه كثبوت الاصابع في اليـد في قول قيس بن ذريح السابق .وقد كان الايمان بالقدر عقيدة دينية انتشرت بين العرب المسلمين لاول مراجعتهم لمعاني القرآن ومحاولتهم تكوين موقف لهم خاص بعد ان جاور النبي (ص) ربه.ومن هنا لما حُدَّ قيس بن عمرو ابن مالك النجاشي الشاعر (ت نحو ٤٠ هـ/٦٦٠م)(١٧٠)، وجعل الناس يطيبون خاطره ويصبرونه ، وجدناه يفصح عن هذه العقيدة في قوله ــ وهو يئنّ من آلام السياط :

ضربونـي ثم قالـوا : قـدر

قـدر اللـه لهم شر القـدر(١٧١)

ومما يـذكر ان الفرزدق الشاعر على طلاقه لزوجته نوار التي كان يحبها ندم على طلاقها ، بالقدَر ايضا لما قال :

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لما

غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنة فخرجت منها

كآدم حين أخرجه الضرار

ولو ضنت يداي بها ونفسي

لكان عليّ للقدر الخيار(١٧٢)

وعلى كل حال فالقول بالقدر والتعليل به والنزول عند ارادته قديم قدم الانسان العربي ، بل كل انسان في طول الزمان وعرض المكان(١٧٣)

وكانت هذه الفكرة تحير بعض الناس وتدعوهم الى التساؤل وتثير فيهم الشعور بالضياع ومنهم عبدالله ابن عبدالاعلى الزاهد المعاصر العبدالملك بن مروان كان يقول في الدنيا التي تقاذفته الاقدار فيها :

« دخلتها جاهلا وانت فيها حائرا واخرجت منها كارها »(١٧٤)

وذلك حين نقل انصار الدولة هذه القوة الى الخلفاء وعللوا بها أحكامهم واجتهاداتهم فقال قائل منهم :

وان أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر ، لاعار بمافعل الدهر(١٧٥)

وقال طريح (بن اسماعيل الثقفي ، ت١٦٥هـ/٧٨١م) لما قال ، يخاطب الوليد بن يزيد الاموي :

لو قلت للسيل : دع طريقك ــ والمو
ج على الهضب يعتلج
لساخ وارتد او لكان له
في سائر الارض عنك منعرج

وهذا امر يبدو خارج الصدد ، لكنه حجة على صدور المحبين ــ في وقوعهم في شَرَك الحب عن عقدة جبرية دينية لاشك فيها ، ويتمثل ذلك في قول المجنون

الذي يمثل عندنا الرأي العام الاسلامي يومئذ :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا !؟(١٧٦) » .

٧ : ب ــ ومما يمثل ظاهرة دينية اخرى في الحب العذري ان المحبين والناس عدوا وقوعهم فيه نوعا من المرض قدره عليهم الله كما يقدر الاوباء والطواعين والجنون وكما يعمل السحر الشيطاني عمله« من هنا قال عروة بن حزام قديما [وذلك برواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، ص ٣٩٩] :

بي اليأس او داء الهيام شربته
فاياك عني لا يَكُنْ بك دائيا

وعلى هذا النسق قال جميل بن معمر :

يقولون : مسحور يجن بذكرها
واقسم،مابي من جنون ولا سحر

لقد شغفـت نفسي ، بثين ، بذكركم

كما شغف المخمور ،يابثن، بالخمر(١٧٦)

وفي هذا القول انكار ، الا أنه اعترف قائلا :

لامنـي فيـك يابثينـة ، صـحبي

لاتلوموا ، قد اقـرح الحـب قلبي

زعـم النـاس ان دائي طبـي

انـت والله يابثينـة طـبي(١٧٧)

وقال قيس بن ذريح في هذا الشأن :

عيد قيس من حب لبنـى ، ولبنـى

داء قيس ـ والحـب داء شـديد

واذا عادنـي العوائـد يومـا

قالت العـين : لااری من اريد

ليـت لبنى تعودنـي ثـم أقضـي

انها لا تعـود فيمن يعـود(١٧٨)

ومرض قيس معروف لا يحتاج الى تسويد السطـور ولقد بولغ في شأنه هذا حتى رووا عنه انه « دخل بابل

واجتمع اليه المتطببون واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه »(١٧٩)

واما كثير ، فقد قال ، كما مر ، :

عجبت لبرئي منك ، ياعز ، بعـدما

عمرت زمانا منك غير صحيح(١٨٠)

والنكتة في هذا كله ان موت المريض بالمرض العياء، الذي يأتي فجأة دون سبب ، قد عُدّ نوعـا من الشهادة والموت في سبيل الله ، ويقوم لهـذا الرأي حديـث رواه ابو عبيدة الجراح ، الذي مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ /٦٣٩م ، فقد قال:سمعت رسول الله (صلعم) يقول :

المطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والحرق شهيد، والهدم شهيد ،والمرأة تموت بجمع[في بطنها ولد] شهيدة وذات الجنب شهيدة »(١٨١) ولهذا لما انتشر الطاعون في جيش المسلمين في فتح الشام كان اتقياء المسلمين يتمنون

الاصابة به ليعدوا من الشهداء ومنهم ابو عبيدة نفسه وتاليه في القيادة معاذ بن جبل الذي كرر كون[١٨٢] الطاعون » شهادة يختص بها الله من يشاء»[١٨٣] وكان يقول أثناء معاناته حشرجة الموت منه أخنق خنقك، فوعزتك اني لاحبك»[١٨٤] .

ولاحظ الناس خلو جريدة الشهادة من العشاق فاضافوهم اليها كما تبين حالا .

٧ :ج ــ وعد المحبون العذريون الكتمان في حبهم من مكملات فقههم فقال قيس بن ذريح يبين هذه العقيدة بقوله :

لو أن امرا اخفى الهوى عن ضميره
لمت ولم يعلم بذاك ضمير
ولكن سالقى الله ، والنفس لم تبح
بسرك والمستجدون كثير[١٨٥]

وقال جميل :

لَعَمْرِيَ مااستودعت سرى وسرها
سوانا ، حذارا ان تشيع الضمائر
ولاخاطبتها مقلتاي بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها
رسولا فادى ماتجن الضمائر[١٨٦]

حتى كثير بن عبدالرحمن أدلى بدلوه في هذه العقيدة فقال :

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي ، ياعز لا يغير
تغير جسمي ، والخليقة كالذي
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر[١٨٧]

بل قال :

نساء الاخلاء المصافين محرم
علي وجارات البيوت كنائن

وانى لما استودعتني من امانة
اذا ضاعت الاسرار للسر دافن[188]

وكانوا في كل هذا ينظرون الى اسوة العرب ومثلهم الأعلى محمد بن عبدالله في كتمانه سر حبه لابنة عمته زينب بنت جحش بن رياب الاسدية (سنة ٢٠هـ ــ ٦٤١م) زوجة مولاه وربيبه زيد بن حارثة ، حتى طال عليه فتزوجها بعد بامر من الوحي الالهي الذي لارجعة فيه ولاتفنيد ، وذلك في قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ــ اذا قضى الله ورسوله امرا ــ ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً . واذ تقول للذي انعم الله عليه ، وانعمت عليه : امسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفي في نفسك ماالله مبديه ــ وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا، وكان امر الله مفعولا »[189] . وهكذا ساغ انيحكم

هذه الظاهرة من الفقه في الحب والكتمان ، فيالجوانح تصبّرا وفروسية،حديث ضعفه الخبراء القدماء ووثقه المتاخرون واخذت بهجمهرة المحبين ــ وخصوصا أصحاب الحب الالهي ، فرووا عن رسول الله (ص) انه قال : من عشق فعف وكتم ثم مات فهو شهيد»[190] وقال «من عشق وكتم وعف وصبر ، غفر الله ذنبه وأدخله الجنة »[191] واستحسنوا قول ابن الاثير فيه :

دمع العاشق ودم القتيل متساويان في التشبيه والتمثيل الا انبينهما بونا لانهما يختلفانفي اللون »[192]

ومن الطبيعي ان ينتقل هذا المعنى الجميل الى الشعر ومن هنا ذكروا أن ابا نؤاس (الحسن بن هانيء الحكمي بالولاء ، ت ١٩٨هـ / ٨١٤ م) قال :

ولقد كنّا روينا ... عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب ... ان سعد بن عباده
قال:من مات محبا ... فله اجر شهاده[193]

وعزوا ذلك بشعر لابي الوليد الباجي (سليمان بن خلف التجيبي القرطبي ، ت ٤٧٤هـ ١٠٨١م)فقيه قرطبة المالكي [١٩٤]:

اذا مات المحب جوى وعشقا
فتلك شهادة ، ياصاح ، حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات
الى الحبر ابن عباس ترقى[١٩٥]

وصعدوا به الى عالم التصرف فرووا عن القشري، صاحب الرسالة ابي القاسم عبدالكريم بن هوزان النيسابوري (ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م) انه قال :

انالمحب اذا توفي صابرا
كانت منازله مع الشهداء
يرويه أقوام غدوا في صدقهم
علما ــ وناهيكم بهذا الداء[١٩٦]

وبعد فيتبين م نهذا الحديث ، وماسبقه ، من عدّ

من اودى بهم القدر شهداء ــ مافي الاسلام من اقرار واضح لحرية الارادة الانسانية ، وتحديد للمسؤولية واحترام لمبدأ الثواب والعقاب ،فمن تقصد شيئا بنفسه وباختياره حوسب وأثيب او عوقب ، ومن نزل به امر لا يدله فيه ولاقدرة له على دفعه او تجنبه عوض عنه خيرا وعد شهيدا بريئا من الذنوب جديرا بالجنة •

وهكذا عد الموت حبا بعد الكتمان والفتوة فيه، نوعا من الابتلاء اذا تحمله الانسان اثيب عليه وان لم يتحمله اثيب عليه ايضا ، فكانه شأن كالاجتهاد ! وعلى كل حال ، عد الحب العفيف المتبادل نوعا من التدين، واخلال طرف من الطرفين المرتبطين به نوعا من قلة التقوى ورقة التدين وتهافت الصلاح • وقد عبر كثير بن عبدالرحمن عن هذا المعنى بقوله :

أفي الدين هذا : أن قلبك سالم
صحيح ، وقلبي من هواك سقيم ؟

وان بجوفي منــك داءا مخامــرا
وجوفك مما بي عليـــك سليم ؟
واقسم ــ ماستبرات بعــدك خلـــة
ولابك عندي في الفؤاد قســيم !
(الديوان ، ص١٣٩)

ووضعو على لسان مجنون ليلى شيئا يفوق الحد من جعل الوشاية بالاحبة العذريين نوعا من الكفر يثير غضب الاله ويدعو الى المباهلة لتحكيم الله في المذنب من الطرفين واستنزال عقابه فيه ، فقال :

ألا أيها القوم الذين وشــوا بــنا
علي غير ماتقــوى الالــه ولابــر
الاينهاكــم عنا تقــاكــم فتنتــهوا
ام انتم اناس قدجبلتم على الكفر؟!
تعالوا نقف صفــين منا ومنكــم
وندعو الــه الناس في وضح الفجر

على من يقول الزور او يطلب الخنا
ومن يقذف الخود الحصان ولايدري
كما في ديوان المجنون (ص٥٣) .

٨ ــ وفي مؤخرات هذا التتابع ، نهجس اننا التزما جانب الرجال وافلتنا جانب النساء اللواتي يشكلن نصف القضية . فلا اقل من أن نروي ماقيل على لسان حالهن ، ضمن هذه المضاعفات ، من شعر يعبر عن حال ليلى ، في قول من قال متطوعا على لسانها :

لم يكن المجــنون في حالــة
الا ، وقــد كنــت كــما كانــا
لكــن لي الفضــل علــيه بــأن
بــاح وانــي مــت كتمانــا(١٩٧)

وكذا قول من انطقها بهذين البيتين :

باح مجــنون عامــــر بهــــواه
وكتمت الهــوى ففزت بــوجدي
فاذا كــان في القيامة نــودي :

ايــن اهــل الهــوى ؟ تقدمت وحدي(١٩٨)

والمشكلة العظمى في الحب العذري انه يخلف أثرين متضادين في طرفي العلاقة اذا التقيا . فبينما يثير الهوى روح المغامرة والتحدي والاستهانة بالموت عند الرجل ، نجده ـ بالضرورة وبالطبيعة ـ يثير الحرج والخوف عند المرأة . وقد عبر عن هذه الحال شاعر مجهول ، قائلا :

كلانا سواء في الهوى ، غير انها
تجلد أحيانا ومابي تجلد
تخاف وعيد الكاشحين ، وانما
جنوني عليهاجين أنهى واوعد(١٩٩)

وقاتل الله فقيه-الحب ، الذي شرع وضوء العينين بالدموع والاذنين بالصمت قبل طوافها بمحاسن الحبيب ، حيث قال :

تقول نساء الحي : تطمع أن ترى
محاسن ليلى ؟ مت بداء المطامع!

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها
سواها ، وماطهرتها بالمدامع ؟
وتلتذ منها بالحديث ، وقد جرى
حديث سواها في خروت المسامع

وماكان للحب العذري ان يتوقف على طول الزمان وعرض المكان في الدنيا كلها ، ومن هنا تناهى اليناصوت محمد بن محمد بن عيسى المصري (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ليقول لنا :

وقد ذكروا مجنون ليلى واكثروا
وكل زمان فيه ليلى ومجنون

(كما في الطالع السعيد للادفوي ، مصر١٩٦٦،ص٦١٣)

سلام على المحبين العذريين وانتم لعشرة
وآمل الا تكون قد تعبنا من الحب !

الهوامش

١ — مقاييس اللغة ، بتحقيق عبدالسلام هرون ، مصر ١٩٦٩ ، ٢/٢٦ ، — ٢٧ .

٢ — النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الاثير ط . مصر ١٣١٨ ، ١/٢٨١ .

٣ — فقه اللغة للثعالبي (ابومنصور عبدالملك بن اسماعيل النيسابوري ٠ ٣٥٠ — ٤٠٢هـ / ٩٦١/ ١٠١٣) ط مصر١٩٣٨ ص١٨٦ .

٤ — ٦ مادة : عشق ، وانظر المادة نفسها في لسان العرب لابن منظور ابي الفضل محمد بن مكرم الافريقي المصري ، ت ٧١١هـ / ١٣٦١م) .

٧ — ديوان الشبلي ، بجمعنا وتحقيقنا ، بغداد ١٩٦٧ ، ص١٢٠ — وكانت كلمة المخالة مستعملة في القرن الاول بمعنى الصداقة . انظر مصارع العشاق للسراج القاريء (ابي محمد ؛ جعفر بن احمد ، ٤١٧ — ٥٠٠هـ/١٠٢٦ ١١٠٦م ، ط بيروت ١٩٥٨ ، ١/٨٨ .

٨ — المعجم الفلسفي ، ترتيب مراد وهبة ويوسف كرم ويوسف شلالة ، ط بيروت ١٩٧١ ،ص٧٧ — ٧٨ .

٩ — ١٠المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ، بيروت ١٩٧٨ ، ١/٤٤١ .

١١ — ايضا ، ٢/٤٦٢ .

١٢ — ايضا ٢/٣٩٤ .

١٣ — ايضا ١/٤٤٠ .

١٤ — مقدمة و . هاملتون لمادبة افلاطون ، بترجمة د . وليم الميري ، ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠ ، ص١٩ — والاقرب اليه عندنا هو الحب في الله الذي ينطبق عليه الحديث النبوي القائل (ان الله تعالى — يقول يوم القيامة : اين المتحابون لجلالي ؟ اليوم اظلهم يوم لاظل الاظلي) (الموطا المالك بن نس : بن مالك الاصبحي الحميري ؛ ت١٧٩هـ/٧٩٥م) ، ط البابي مصر ١٩٥١ ، كتاب الشعر ، باب : ماجاء في المتحابين في الله» وفيما يتصل بالمدارس الفكرية في الاسلام يعد المتصوفة ، الذين يعدون الحب من لوازمهم ، نموذجا للحب الافلاطوني جاء بعد انحلال الحب العذري في المجتمع العربي في مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وان كانت حالة ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م صاحب كتاب «الزهرة» من مصداقاته ايضا على وجه من الوجوه .

١٥ — جمهرة انساب العرب لابن حزم (ابي محمد علي بن سعيد الاندلسي ، ٣٨٤ — ٤٥٦هـ /٩٩٤/ ١٠٦٤م ط دار المعارف ١٩٦٢ ، ص٤٨٦ ،ويرى

جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام »
ط دار الهلال (ص١٩٢) والدكتور جواد علي في
« تاريخ العرب قبل الاسلام » ط بغداد ١٩٥٥،
٤/٢٣٨ انهم عدنانيون .

١٦- ١٨ ايضا ، ص٤٨٥ ، نهاية الارب في انساب العرب
للقلقشندي (ابي العباس احمد بن عبدالله
٧٥٦ - ٨٢١هـ /١٣٥٥ - ١٤١٨م - ط مصر
١٩٥٩ ، ص٣٥٩ .

١٩ - اللباب في تهذيب الانساب لعزالدين ابن الاثير
(ابي الحسن علي بن محمد الجزري ، ٥٥٥ - ٦٣٠هـ
١١٦٠ - ١٢٣٣م) ط مصر ١٣٥٧ ، ٢/١٢٩،
وانظر الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (علي بن
الحسين الاموي ٢٨٤ - ٣٥٦ هـ / ٨٩٧ -
٩٦٧ م ط دار الكتب المصرية ، ٨/٩٠ .

٢٠ - ٢١ معجم البلدان لياقوت (ابي عبدالله الرومي
البغدادي ، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ، ط بيروت
١٩٥٥ ، مادة : القرى ووادي القرى .

٢٢ - انظر الخارطة التي ارفقها د . احسان عباس
بديوان كثير عزة ، ط دار الثقافة ، ١٩٧١ ،
لتعيين الاماكن التي وردت في شعره وذلك
الشيخ حمد الجاسر (الديوان مقابل ص٧٢).

٢٣ - جمهرة ، انساب العرب ، ص٤٤٩ .

٢٤ - ٣٦ ايضا ، ص٤٥٠ .

٢٧ - ٢٨ الشعر والشعراء لابن قتيبة (ابي محمد
عبدالله بن مسلم ، ٢١٣ - ٢٧٦هـ/٨٢٨ - ٨٨٩م
، ليدن ، ١٩٠٤ ، ص٢٦٠ .

٢٩ - ٢٩ ديوان جميل بثينة (جميل بن معمر بن
عبدالله العذري ، ت٨٢هـ /٧٠١م) بجمع
وتحقيق بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ ، ص٥٨ .

٣٠ - ايضا ص٤٩ ، وفي الكامل للمبرد (٢/١٢) ان
الشعر لاعرابي ، وان المعنى هو هدم لا جعفر .

٣١ - الاعلام لخيرالدين الزركلي ، ط٢ ، بيروت
١٩٥٤ - ٩ ، ٥/١٢ (ع ن مصادره) .

٣٢ - وهم : ١ - سعد بن معاذ الانصاري (الذي
هبط لموته سبعون الف ملك ، فيما قيل) ،
٢ - حسان بن ثابت الذي قال له رسول الله
(ص) : ان الله مؤيد حسان بروح القدس .
٣ - حنظلة بن ابي عامر الانصاري الذي غسلته
الملائكة بعد قتله في احد جنبا) ٤ - حارثة بن
النعمان الذي ذكر انه راى جبريل مرتين .
٥ - عمران بن حصين الخزاعي الذي ذكر
ان الملائكة كانت تعوده في مرضه وتصافحه
٦ - جرير بن عبدالله البجلي الذي قال فيه
رسول الله :« يطلع عليكم من هذا الفج خيرذي
عين ، عليه مسحة ملك ٧ - دحية بن خليفة
الكلبي الذي كان جبريل (ع) يهبط في صورته،

كما فيه ايضا .

٣٢ب ـ المعارف لابن قتيبة (ابي محمد عبدالله بن مسلم ، ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، بتحقيق د . ثروت عكاشة ، ط مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠ ، ص٦١٠ ، وانظر مجمع الامثال للميداني (ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري ، ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م) : النهاية في غريب الحديث والاثر لمجدالدين ابن الاثير ٢٢٥/١،ت (٣٢ج) المعارف ، ص٦١٠ ،

٣٢د ـ النهاية في غريب الحديث ٢٢٥/١ ، مجمع الامثال ٢٠٣/١ . لسان العرب ، المادة السابعة ومن الغريب ان هذه الاشارات لاترد في كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ ٧٦٠ هـ) وانما اقتصر على قوله : « والخرافة حديث مستملح كذب ، وخرفت فلانا حدثته بالخرافات » (٢٥٢/٤) بتحقيق د . مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي .

٣٣ ـ الاغاني ٨/٢

٣٤ ـ ايضا ٢/٢ .

٣٤أ ـ ايضا ١٢٧/٦ . وانظر مصارع العشاق للسراج القاري ٢٢٧/١ ، وفيه وردت عبارة « تعرف بالباس» على « تعرف بالناس » ، والاول اصوب

٣٤ب ـ تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي، ١٢٧/٤ .

٣٤ج ـ الاعلام للزركلي ٢٧٥/٥ ـ ٦ ، وراجع : تاريخ العرب قبل الاسلام للمرحوم جرجي زيدان ، ص٢٠٨ ، انظر : تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ، الجزء الرابع ، بغداد ١٩٥٤ ، ص١٢٧ ـ ١٢٤ وفي تاريخ الحارث الغساني في لاعلام (١٥٧/٢) خلل يتصل بتاريخ حكمه ، وفي المعلومات القليلة التي وردت عنه . اذ جعل وفاته سنة ٦٣٠م =٨هـ!

٣٤هـ ـ ايضا ٢٧٥/٥ .

٣٤و ـ ايضا ١٢٤/٦ ، والورد : الحمى والصالب : شدتها ، والقفقاف اصطكاك الاسنان منها.

٣٤ز ـ ديوان جميل بن معمر الاتي ، ص٢٦ .

٣٤ح ـ الاغاني ، ١٢٧/٦ .

٣٤ط ـ ايضا ١٣٦/٦ ـ ١٣٩ .

٣٤ي ـ ايضا ، ١٣٦/٦ .

٣٤يا ـ الاعلام ، ٣٢٤/٣ .

٣٤يب ـ ايضا ٤٠/٣ .

٣٥ ـ تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق لداوود ابن عمر الانطاكي ، ت ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م) ط بولاق ١٢٩١هـ ، ٩٠/١ ـ ٩١ .

٣٦ ـ الاعلام للزركلي ، ٢٣٨/٤ .

٣٧ ـ تزيين الاسواق ، ٩٢/١ ، وانظر : كتاب « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » لزينب بنت

فوار العاملية ، ط بولاق ١٣١٢ ، ص٥٤١ ـ ٥٤٢

٣٨ ـ في الاعلام (٢٢٨/٤) انه توفي سنة ٥٠ق . هـ/ ٥٧٤م .

٣٩ ـ تزيين الاسواق ٩٣/١ .

٤٠ ـ الاعلام (١٧/٥) . وفي معجم البلدان لياقوت ، مادة القرى ، ان وادي القرى « واد بين الشام (فلسطين) والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى » ،وذكر ان وادي القرى ، ومعه الحجر والجناب ، « منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلي ..يمر به حاج الشام » . وذكر انها كانت تدعى منازل ثمود وعاد .. ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها واساحوا عيونها وغرسوا نخلها . فلما

نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفا .. ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة..ولما فرغ رسول الله ،صلى الله عليه وسلم،من خيبر في سنة سبع [= ٦٢٨م] امتد الى وادي القرى فغزاه ونزل به » وفي مادة « وادي القرى » ذكر ياقوت ان النبي (ص)« فتحها عنوة وغنم اموالها. وترك النخل والارض في ايدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر .. وهي الان مضافة الى عمل المدينة » (وذلك في القرن

السابع الهجري طبعا ـ القرن الثالث عشر الميلادي) .

٤١ ـ الشعر والشعراء ، ص٣٩٤ ، مصارع العشاق ٢١٨/١ .

٤٢ ـ الاعلام ١٧/٥ .

٤٣ ـ مصارع العشاق ٢٦٤/١ . وفي ذيل الامالي (ص١٥٧) ان المائل كان معاوية بن ابي سفيان الذي بدا حكمه بعد اغتيال علي بن ابي طالب وتنازل الحسن سنة ٤١هـ / ٦٦١م وبهذا يستقر الخبر تاريخيا ، بقدر ماتخدمه الاخبار . وقد شهد النعمان بن بشير (٦٥هـ/٦٨٤م) انه شهد موت عروة بن حزام حين كان على صدقات بلي وعذرة ايام معاوية (من ٤١ ـ ٦٠هـ / ٦٦١ ـ ٦٨٠م) كما في ذيل الامالي ايضا (ص١٥٧) .

٤٤ـ٤٥ جمهرة انساب العرب لابن حزم ، ص٤٤٣ .

٤٦ ـ ديوان جميل بثينة ، ص٤٢ .

٤٧ ـ الاغاني ٩١/٨ .

٤٨ ـ الاعلام ٦٩/٩ .

٤٩ـ٥٠ الاغاني ٩١/٨ ، وتاريخ الوفيات من كتاب الاعلام للمرحوم الزركلي .

٥٠ ـ الاعلام ٨١/٦ .

٥١ ـ الديوان ص٥٤ . وذكر صاحب الاغاني ان جميلا كان ، قبل بثينة ، ينسب بام الجبير (الاغاني،

٩٨/٨ ، ٩٩) .

٥٢ ــ ديوان جميل بثينة ، ص١٢ .

٥٣ ــ الشعر والشعراء ص٢٦٥ .

٥٤ ــ جمهرة انساب العرب ، ص٤٤٩ .

٥٥ ــ الشعر والشعراء ص٢٦١ ، ديوان جميل ص٢٠٨
ولهذا كان فخر جميل بجده لا بابيه ، ومن هنا قال
يهجو الشماخ الشاعر (بن ضرار المازني ،ت٢٢هـ
٦٤٣م) . بقولـه :

ابوك حباب سارق الضـيف يـرده
وجـدي ، ياشماخ ، فارس شـمر
بنو الصالحين الصالحون ،ومن يكـن
لاباء سـوء يلقـهم حيث سيرا
فان تغضـبوا من قسـمة الله فيكم
فلله ، اذ لم يرضكم ، كـان ابصـرا

(الديوان ، ص٣٢) .

٥٦ ــ الشعر والشعراء ، ص٢٦٠ ، وانظر الديوان ،
ص٦٣ .

٥٧ ــ ايضا ص٢٦٠ ، الديوان ص٣٥ ، ٦٩ .

٥٨ ــ الديوان ص٣٦ .

٥٩ ــ الاعلام ١٣٤/٢ . اما عبدالعزيز ، ابو الاصبغ
فقد كان امير مصر .ولد في المدينة ، وولي مصر
لابيه [مروان بن الحكم،ح٢–٦٤هـ/٦٨٤–٦٨٥)]
سنة٦٥هـ /٦٨٤م) استقلالا ، فسكن حلـوان.

واعجبته ، فبنى الدور والمساجد ، وغرس
بها كرما ونخيلا ،وتوفي فيها، فنقل الى الفسطاط.
كان يقظا عارفا بسياسة البلاد ، شجاعا جوادا،
تنصب حول داره كل يوم الف قصعة للاكلين،
وتحمل مئة قصعة على العجل الى قبائل مصر .
واستمر الى ان توفي [في سنة ٨٥هـ/٧٠٤م]
الاعلام ١٥٤/٤ .

٦٠ ــ ايضا ١٣٤/٢ .

٦١ ــ الاغاني ٩٥/٨ .

٦٢–٦٤ ايضا ٩٧/٨ .

٦٥ ــ ديوان جميل ، ص٥٩ .

٦٦ ــ مصارع العشاق ، ١٥٩/١ . وانظر (عن تيماء)
معجم البلدان لياقوت والدكة : المستوي من
المكان ، كما في القاموس المحيط للفيروز ابادي.
وقد التفت الى هذه الدقيقة المستشرق كارل
بروكلمان (١٨٦٨ ــ ١٩٥٦) في كتابة التاريخ
الادب العربي ، الترجمة العربية ١٩٤/١ .

٦٧ ــ رحلة ابن بطوطة (ابي عبدالله محمد ابراهيم
اللواتي ، ٧٠٤ ــ ٧٧٩هـ/١٣٠٤ –١٣٧٧م)ط
صادر ، بيروت ١٩٦٤ ، ص١٧٤ . وقد نوه
بروكلمان بهذا الخبر ايضا ، وهذا المكان غير المكان
الاول .

٦٨ ــ معجم البلدان ، مادة : الاجفر ، ومراجع الابيات

الرائية السـابقة .

٦٩ — الاغاني ١٠٤/٨ والقاويات بمعنى :الخاليات .

٧٠ — ايضا ١٠٥/٨ .

٧١ — ايضا ١٨٠/٩ .

٧٢–٨٠ ايضا ١٨١/٩ — ١٨٤ .

٨١ — ايضا ١٨٨/٩ .

٨٢–٨٣ ايضا ١٩٥/٩ .

٨٤ — ايضا ١٩٨/٩ .

٨٥ — ايضا ٢٠٠/٩ .

٨٦–٨٧ ايضا ٢٠٩/٩ .

٨٨ — ايضا ٢١٩/٩ .

٨٩–٩٠ تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٠١/١ .

« وقصة تريستان هذه تسمى رواية « تريسترام وايزولده » وقد كتبت في العصور الوسطى ، ويرجع تاريخ اول نسخة منها بالفرنسية الى القرن ١٢ [السادس الهجري] و [ادمجها الكاتب توماس مالوري في قصته المشهورة « موت ارثر » في القرن ١٥ [التاسع الهجري] . وهي تحكي قصة الفارس تريسترام الذي بعث ليجيء بعروس للملك مارك من ايرلندا ، هي الحسناء ايزولده التي تناول معها مشروبا سحريا ، فنشأ بينهما ، نتيجة لذلك ، حب متبادل ادى في النهاية الى موتها [و] الف الكاتب الالماني جوتفريد فون

ستراسبورج ملحمة عن تريسترام وايزولده [سنة] ١٢٠٠ [— ٥٩٦ — ٥٩٧ هـ] لحنها الموسيقار فاجنر [ريشارد ١٨١٣ — ١٨٨٣م اي اوبرا تريستان وايزولدة [سنة] ١٨٦٥م ١٢٨٢ — ١٢٨٣هـ] . [و] كتب كثير من شعراء القرن ١٩ [الثالث عشر الهجري] حول نفس الموضوع منهم :ماثيو ارنولد وسوينبرن وتنيسون وتختلف كتابة اسم بطلي الاسطورة بين كاتب وآخر » . (الموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ، ط مصر ١٩٦٥ ، ص٥١١)

٩١ — الاغاني ١٩٤/٩ — ١٩٦ .

٩٢ — ايضا ٢١٥/٩ .

٩٣ — الاغاني ٨/٢ — ١٠ .

٩٤–٩٦ ايضا ١١/٢ .

٩٧ — ايضا ٢١/٢ . وجاء في الاغاني ، عن هذا التقليد العربي القديم ، قول راو « كان المجنون ، اول ماعلق ليلى ، كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب ترى ذلك غير منكر ان يتحدث الفتيان الى الفتيات . فلما علم اهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها ، وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ، ويئس منه قومه ..» (٤٣/٢) .

٩٨ — ايضا ٦/٢ ،

٩٩ — الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص٣٥٥ .

١٠٠ ــ الاعلام ٩/١١٤ .

١٠١ ــ الاغاني ٢/٣٧ .

١٠٢ ــ ايضا ٢/٢٩٤ ، ديوان مجنون ليلى ، بشرح الشيخ عبدالمتعال الصعيدي ، ط ، مكتبة القاهرة ، ص١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٥٩ .

١٠٣ ــ ايضا ص٥٨ ، ١٥٨ .

١٠٤ ــ ايضا ص٥٩ ، ١٥٩ .

١٠٤ا ــ الشعر والشعراء ص٣٢٣ ، ديوان مجنون ليلى ، ص٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ . وابو عيسى من اولاد هرون الرشيد فعلا . انظر تاريخ اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن جعفر الاخباري ، ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م) ط النجف ١٣٥٨ ، ٢/١٦٠، وكان شاعرا كما في محاضرات الراغب الاصفهاني (ط . مصر ١٣٢٦ ، ٢/٤٦) وشعره اشبه بمذهب العذريين .

١٠٦ ــ تاريخ الادب في ايران لبراون (ادوارد جرانفيل ١٢٧٨ــ١٣٤٣هـ/١٨٦١ ــ ١٩٢٥م ترجمة د . ابراهيم امين الشواربي ، ط . مطبعة السعادة ١٩٥٤ ، ص٥٠٦ تاريخ الادب الفارسي للدكتور رضا زاده شفق وترجمة محمد موسى هنداوي ، ط دار الفكر العربي بالقاهرة ،١٩٤٧، ص١٠٤ .

١٠٧ ــ تاريخ الادب ــ في ايران لبراون ، ص٦٧٩ ــ ٦٨٠

١٠٨ ــ تاريخ الادب الفارسي لشفق ، ص١٦٠ .

١٠٩ ــ ايضا ص١٨٧ .

١١٠ ــ ايضا ص١٨١ .

١١١ ــ ايضا ص٢١٢ .

١١٢ ــ تاريخ الادب في ايران لبراون ، ص٥١٦ .

١١٣ ــ الاعلام للزركلي ٦/٦٠ .

١١٤ ــ تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١/١٩٤ .

١١٥ ــ الاعلام ٦/١١٦ .

١١٦ ــ الشعر والشعراء ص٢٧١ .

١١٧ ــ الاعلام ٦/٥٨ .

١١٨ ــ الشعر والشعراء ، ص٢٧٢ .

١١٩ ــ ايضا ص٢٦٦ .

١٢٠ ــ الاعلام ٢/٧٣ .

١٢١ ــ الشعر والشعراء ص٢٦٧

١٢٢ــ١٢٤ ايضا ص ٢٧٠ ــ ٢٧١ .

١٢٥ ــ الاعلام ٢/٧٣ .

١٢٦ ــ ايضا ٤/٦٩ ، وانظر الاغاني ٦/٢٠٩ .

١٢٧ ــ الاغاني ٦/٢١٢ ، ٢١٤ ، والمقصود بالسفرجل وربع الدن الرضا ب .

١٢٨ ــ ايضا ٦/٢١٣ .

١٢٩ ــ ايضا ٦/٢٢٥ وانظر بحثا جديدا يتضمن شعر وضاح اليمن وسيرته بقم د. حنا جميل حداد ، المورد ، م : ١٣ ، ع ٢ ، ١٩٨٤ ، ص١٠٢ــ١٣٦ .

١٢٠ ــ الاعلام ٤/٦٩ .
١٢١ ــ انظر كتاب : حديث الاربعاء . للمرحوم د .طه حسين ، الجزء الثاني ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٦ ، ص٦٣ ــ ٧١ . وان كان المصنف وافق على ان وضاحا قد شبب بالمرأة فعلا (ص٧٠)
١٢٢-١٢٣ الاعلام ، ٣/٣٠٠ .
١٢٤-١٢٧ الاغاني ٢/٦ ــ ٧ .
١٢٨-١٣٩ ايضا ٢/٣ .
١٣٩ ــ ايضا ٢/٣ .
١٤٠ ــ ايضا ٩/١٩ .
١٤١-١٤٢ ايضا ٩/٦ .
١٤٣ ــ ايضا ٩/٢٣ ، ٣٠ .
١٤٤ ــ ايضا٩/٢٤ ، ٢٤، ٣٥ . وذكر انه فشل فيالزواج من خزاعية يقال لها : ام الحويرث .
١٤٥ ــ ايضا ٩/٢٥ ، ٣٢ . وقيل هنا : كان جميل يصدق في حبه وكثير يكذب .
١٤٦ ــ ايضا ٩/١٦ ، ١٧ .
١٤٧ ــ ديوان كثير عزة بجمع وشرح د . احسان عباس ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ ، ص٧٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ .
١٤٨ ــ ايضا ، ص٢٨ .
١٤٩ ــ ايضا ص٢٦٦ .
١٥٠ ــ ايضا ، ص٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،

٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ .
١٥١ ــ ايضا ، ص٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .
١٥٢ ــ ايضا ص٣٣٣ ، ٣٣٨ .
١٥٣ ــ ايضا ص١٧٧ .
١٥٤ ــ ايضا ، ص١٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ .
١٥٥ ــ ايضا ص٣٥١ .
١١٥٥ ــ حشر كثير نفسه في زمرة ائمة الحب العذري فقال :

وكنت الوم الجازعين علىالبكا
فكيف الدم الجاعين واجزع
وعروة لم يلق الذي قد لقيته
بعفراء والنهدي مما يفجع!.

(الديوان ص٥٠٤).
١٥٦ ــ ايضا ص٢٨٢ ، ٢٨٧ ، وانظر ٢٨٨ .
١٥٧ ــ المعارف لابن قتيبة ايضا ، بتحقيق د .ثروت عكاشة ط دار الكتب ، ١٩٦٠ ص٧٣
١٥٨ ــ ايضا ص٤٥٦ .
١٥٩ ــ ديوان كثير عزة ، ص٤٥ .
١٦٠ ــ ايضا ص١٠٢ .
١٦١ ــ ذكر في هذا المجال انه « بينا ابن مليكة يؤذن [في مكة] اذ سمع الاخضر الجدي يغني من دار العاص بن وائل :
وعلقتها غراء ذات ذوائب

ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ، ياليت اننا
الى اليوم ، لم تكبر ولم تكبر البهم
قال : فاراد ان يقول : حي على الصلاة : فقال : على البهم ! حتى سمعه اهل مكة ، فغدا يعتذر اليهم .

١٦٢ — ديوان جميل بثينة ، ص٢١ .
١٦٣ — فتوح الشام للواقدي (ابي محمد بن واقد المدني ت ٢٠٧ هـ /٨٢٢م) ، ط . مصر دون تاريخ ، ٢٤/١ .
١٦٤ — مصارع العشاق ٢١٤/١ .
١٦٥ — ديوان جميل بثينة ، ص٣٦ .
١٦٦ — ايضا ص٢٣ .
١٦٦ا — قيس ولبنى اخبارهما واشعاره ، بجمع د. حسن نصار ، ودراسته) ، ط . دار مصر للطباعة ، ١٩٦٠ ، هامش ص٨٢ .
١٦٧ — ديوان جميل بثينة ، ص٢٣ .
١٦٨ — قيس ولبنى ، ص١٠٥ .
١٦٩ — ديوان كثير عزة ، ص٢٣٠ .
١٧٠ — الاعلام ٥٨/٦ .
١٧١ — الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٨٧ .
١٧٢ — تاويل مختلف الحديث له بتحقيق محمد زهري النجار ، ط مصر ١٩٦٦ ، ص٢٩ .

١٧٣ — انظر الى نماذج من قول الجاهليين بالقدر في هذا الكتاب ، ص٢٨ — ٢٩ .
١٧٤ — كتابنا : الصلة بين التصوف والتشيع ، ط٣ ، ٢٢٨/١ .
١٧٥ — مجموعة المعاني لمجهول ، ط اسطنبول ١٣٠١ ، ص١٠٤ ، والشاعر هو شمعل التغلبي والخليفة الاموي هو عبدالملك بن مروان .
١٧٦ — ديوان جميل بثينة ص٢٨ .
١٧٦ا — ذكر ابو الفرج الاصفهاني ، رواية عن ابن الكلبي ان قيسا لما ال ذلك نودي في الليل : انت المتسخط لقضاء الله والمعترض في احكامه ! واختلس عقله منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه » وتقول بقية الابيات :
اراني — اذا صليت — يممت نحوها
لوجهي ، وان كان المصلى ورائيا
ومابي اشراك ، ولكن حبها
كعود الشجا ، اعيا الطبيب المداويا
١٧٧ — ديوان جميل بثينة ، ص١٢ .
١٧٨ — ايضا ص٧٨ .
١٧٩ — ديوان مجنون ليلى ص٢٥ .
١٨٠ — ديوان كثير عزة ، ص١٠٤ .
١٨١ — الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد) ت ٢٤٠هـ ٨٥٤م . ط ليدن ١٩١٧ — ١٩٤٠ ، ٢ : ٣٠١/١ .

١٨٢ ــ ايضا ٣ : ٣٠١/١ ، اسد الغابة في معرفة الصحابة لعزالدين ابن الاثير ، الماضي ط . مصر ١٢٨٦هـ ٨٦/٣ .

١٨٣ ــ ايضا ٣ : ١٢٤/٢ .

١٨٤ ــ ايضا ٣ : ١٢٥/٢ .

١٨٥ ــ قيس ولبنى ، ص٩١ .

١٨٦ ــ ديوان جميل بثينة ، ص٣٣ .

١٨٧ ــ ديوان كثير عزة ، ص٢٢٨ .

١٨٨ ــ ايضا ، ص٢٨٠ .

١٨٩ ــ ٣٣ الاحزاب ٣٦ ــ ٣٨ .

وكانت زينب بنت جحش ابنة لاميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم ، وكانت اول ازواج النبي (ص) وفاة : ماتت في زمان عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ/٦٤١م عن ٥٢سنة كما في طبقات ابن سعد (٧١/٨ ، ٧٨ ، ٨١) .

١٩٠ ــ طبقات الصوفية لابي عبدالرحمن السلمي (محمد بن الحسين بن موسى ، ت ٤١٢هـ ١٠٢١م) بتحقيق المرحوم نور الدين شريبة ، ط مصر ١٩٥٣م ، ص١٦ ــ ١٧ ، وانظر تعليق المحقق ، وراجع محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني (ابي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) ، طبع المطبعة العامرة الشرقية بمصر ، ١٣٢٦هـ ، ٢٠/٢ ،

وفيه قوله : « روي في الخبر : من عشق فعف فمات ، مات شهيدا » .

١٩١ ــ ديوان الصبابة لابن حجلة (شهاب الدين احمد ابن يحيى المغربي ، ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م) على هامش تزيين الاسواق ، الاتي للانطاكي ، ط بولاق ١٢٩١هـ ، ٦١/٢ . وراجع تزيين الاسواق المذكور للانطاكي (داود بن عمر الضرير ، ت ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) ٧/١ .

١٩٢ ــ ديوان الصبابة ٦٢/٢ .

١٩٣ ــ ايضا ٦٢/٢ ، وانظر تزيين الاسواق للانطاكي (٨/١) حيث يرد الشعر ١٩٤ ــ ١٩٦) ديوان الصبابة ٦٢/٢ .

١٩٧ــ١٩٨ ديوان ابي بكر الشبلي (جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر الاشروسني ، ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م) بجمعنا وتحقيقنا . ط بغداد ١٩٦٧ ،ص٩٩ ،والهامش ١٩٩ ومع ذلك ،وصفت لنا عاشقة عذرية لقاء لها مع حبيب فقالت :

فبتنا فويق الحي ، لانحن منهم
ولانحن بالاعداء مختلطان
وبات ، يقينا ساقط الطل والندى
من الليل بردا يمنه عطران
نعدي بذكر الله في ذات بيننا
اذا كان قلبانا بنا يردان

ونصدر عن زي الصفاف ، وربما
نقعنا قليل النفس بالرشفان
ونعدي في البيت الثالث ، تعني : نصرف الشر بذكر الله . فما اعجبه من لقاء حب يكتنفه ذكر الله !

٢٠٠ ــ نشوة السكران لمحمد صديق خان (بن علي الحسيني القنوجي ، ت ١٣٠٧هـ /١٨٨٩م) ، ط اسطنبول ١٢٩٦هـ ، ص٣٦ ، البدر الطالع للشوكاني (محمد بن علي اليمني) ت.١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، ط مصر ١٣٤١هـ ، ٢/٢٢٥ .

المراجع

● ابن الاثير (عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) :
ــ اسد الغابة في معرفة الصحابة
ط مصر ١٢٨٦هـ .
ــ اللباب في تهذيب الانساب ،
ط مصر ١٣٥٧ .

● ابن الاثير (مجدالدين)
ــ النهاية في غريب الحديث ،
ط مصر ١٣١٨ .

● ابن بطوطة (ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي ، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) :
ــ الرحلة

ط دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ .

● ابن حجلة (شهاب‌الدين احمد بن يحيى المغربي ، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م) :
ــ ديوان الصبابة ، على هامش تزيين الاسواق للانطاكي ، الآتي .

● ابن حزم (ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) :
ــ جمهرة انساب العرب ،
ط دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .

● ابن سعد (محمد الزهري ، ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م):
ــ الطبقات الكبرى ، بتحقيق نفر من المستشرقين،
ط ليدن ١٩١٧ ــ ١٩٤٠ .

● ابن فارس (ابو الحسين احمد الرازي ، ت ٣٩٥هـ ١٠٠٥م) :
ــ مقاييس اللغة بتحقيق شيخنا الاستاذ عبدالسلام هرون ،
ط ٢ مصر ١٩٦٩ .

● ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم ، ت٢٧٦هـ /٨٨٩م) :
ــ تأويل مختلف الحديث ، بتحقيق محمد زهري النجار ،
ط مصر ١٩٦٦ .
ــ الشعر والشعراء .

ط ليدن ١٩٠٤ .
ـ المعارف ، بتحقيق د . ثروة عكاشة ،
ط دار الكتب ١٩٦٠ .

- ابن منظور) ابو الفضل محمد بن مكرم الافريقي ، ت ٧١١هـ /١٣١١م) :
ـ لسان العرب . اعداد وتصنيف يوسف خياط
ط بيروت ، دار لسان العرب ، بدون تاريخ .
- الاصفهاني (ابو الفرج على بن الحسين الاموي ، ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) :
الاغاني .
ط دار الكتب المصريه .
- افلاطون ، ت نحو ٤٣٧ ق .م .) :
ـ محاورة المائدة ، بترجمة د . وليم الميري ،
ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الانطاكي (داود بن عمر البصير ، ت١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م) :
ـ تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق .
ط مصر ١٢٩١ .
- بروكلمان (، ١٨٦٨ ـ ١٩٥٦ م ـ ١٢٨٤ـ١٣٦٧هـ):
ـ تاريخ الادب العربي ، بترجمة نفر من الاساتذة
ط مصر ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٦٨، ـ
- برون (ادوارد جرانفيل ، ت ١٩٢٦م = ١٣٤٣هـ):
ـ تاريخ الادب في ايران ، ترجمة د . ابراهيم امين

الشواربي ،
ط مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٤ .
- الثعالبي(ابو منصور عبالملك بن اسماعيل النيسابوري
ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م) :
ـ فقه اللغة ، وسر العربية ، بتحقيق الاستا
مصطفى السقا وزميليه .
ط مصر ١٩٣٨ .
- جميل بثينة (بن معمر بن عبدالله العذري ، ت ٨٢
/٧٠١م) :
ـ ديوانه ، ، بجمع وتحقيق بشير يموت ،
ط بيروت ١٩٣٤ .
- جواد علي ، الدكتور :
ـ تاريخ العرب قبل الاسلام
ط مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥١ ـ ١٩٦٠
- الحموي (ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي
ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :
ـ معجم البلدان
ط بيروت ١٩٥٥ .
- الخليل (بن احمد الفراهيدي ، ت ١٧٥هـ /٧٦٠م
ـ العين ، بتحقيق د . مهدي المخزومي و د.ابراهي
السامرائي ،
ط بغداد ١٩٨٥ ـ
- الراغب الاصفهاني (ابو القاسم الحسين بن محم

ابن الفضل ، ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) :
ـ محاضرات الادباء
ط المطبعة الشرفية بمصر ١٣٢٦ .
● الزركلي (خيرالدين بن محمود الدمشقي) :
ـ الاعلام .
ط٢ ، مصر ١٩٥٤ ـ ٥٩ .
● زينب بنت فواز العاملية : ت ١٣٣٢هـ/١٩١٤م):
ـ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور
ط بولاق ١٣١٢ .
● زيدان (جرجي ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) :
ـ العرب قبل الاسلام
ط دار الهلال ، دون تاريخ .
● السراج (ابو محمد جعفر بن احمد القاري ، ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) :
ـ مصارع العشاق
ط بيروت ١٩٥٨ .
● السلمي (ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى ، ت ٤١٢هـ/١٠٢١م) :
ـ طبقات الصوفية ، بتحقيق نورالدين شريبة ،
ط مصر ١٩٥٣ .
● الشبلي (ابو بكر جعفر بن يونس المشهور بدلف ابن جحدر ، ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) :
ـ ديوانه ، بتحقيق د . كامل مصطفى الشيبي

ط بغداد ١٩٦٧ .
شفق (د . رضا زاده) .
ـ تاريخ الادب الفارسي ، بترجمة محمد موسى هنداوي ،
ط دار الفكر العربي بمصر ، ١٩٤٧ .
● الشوكاني (محمد بن علي اليمني ، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) :
ـ البدر الطالع ،
ط مصر ١٣٤١هـ .
● الشيبي (كامل مصطفى) :
ـ الصلة بين التصوف والتشيع ،
● صليبا ط٣ ، بيروت ١٩٨١ .
ـ المعجم الفلسفي ،
ط بيروت ١٩٧٨ .
● طه حسين :
ـ حديث الاربعاء ، الجزء الثاني ،
ط دار الكتب ١٩٢٦ .
● القالي (ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون ، ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) :
ـ ذيل الامالي و النوادر .
ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
● القلقشندي (ابو العباس احمد بن عبدالله ، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :

- نهاية الارب في انساب العرب ،
ط مصر ١٩٥٥ .

● قيس ليلى (بن الموح العامري ، ت٦٨هـ/٦٨٨م)
- ديوان مجنون ليلى ، بشرح الشيخ عبد المتعال الصعيدي ،
ط٢ ، مكتبة القاهرة ، دون تاريخ .

● كثير عزة (بن عبدالرحمن الخزاعي ، ت١٠٥هـ/٧٢٣م) :
- ديوانه ، بجمع وتحقيق د . احسان عباس ،
ط دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ .

● مالك بن انس (بن مالك الاصبحي الحميري ، ت ١٧٩هـ / ٧٩٥ م) :
- الموطأ ،
ط . البابي الحلبي ، مصر ١٩٥١ .

● مجموعة المعاني ، لمجهول ،
ط اسطنبول ١٣٠١ .

● محمد صديق خان (بن علي الحسيني القنوجي ، ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) :
- نشوة السكران ،
ط اسطنبول ١٢٩٦ .

● الموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ،
ط مصر ١٩٦٥ .

● الميداني (ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري
ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) :
- مجمع الامثال ،
ط مصر ١٣٥٢ .

● نصار (د . حسين) :
- قيس ولبنى ،
ط دار مصر للطباعة ، ١٩٦٠ .

● الواقدي (ابو محمد عمر بن واقد المدني ، ت٢٠٧
/٨٢٢م) :
- فتوح الشام ،
ط مصر ، دون تاريخ .

● وضاح اليمن (عبدالرحمن بن اسماعيل الخولا
الحميري ، ت نحو ٩٠هـ/٧٠٨م) :
- ديوانه ، بجمع وتحقيق د . حنا جميل حداد
مجلة المورد (العراقية) ، ع : ٢ ، بغداد ١٩٨٤

● وهبه (مراد ، وزميلاه) :
- المعجم الفلسفي ،
ط بيروت ١٩٧١ .

● اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن واضح الاخباري
ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) :
- التاريخ ،
ط النجف ١٣٥٨ .

المضمون

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
١٩٨٥ (١٠٥١)

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م